جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية – شعبة التاريخ –

الشيخ أحمدو بامبا امباكي ودوره الإصلاحي و الدعوي في السنغال

(1270هـ–1346هـ/1853م–1927م)

مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

التخصّص : – دراسات إفريقية –

إعداد الطالبين:

– مهدي صفوان

– ميلود نمرود

تحت إشراف الأستاذ:

– إبراهيم بتقة

السنة الجامعية: 1438هـ– 1439هـ/2017م– 2018م

كلمة شكر

إن الحمد لله نحمده على أن وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع وسهل علينا إتمامه و نسأله أن يكون خالصا لوجه الكريم أما بعد:

فأول الشكر لأساتذتنا الكرام من سهروا على تكويننا ولم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم وعلمهم و نخص بالذكر الأستاذ بتقة إبراهيم الذي أشرف على بحثنا هذا وكان عونا لنا بتوجيهاته الدقيقة، ونصائحه التي كانت نبراسا لنا في إخراج هذا العمل في شكله هذا.

كما نشكر الأستاذ نور الدين شعباني الذي اقترح علينا هذا الموضوع وأمدنا بعديد المراجع المتعلقة به، كما نشكر له تفانيه الكبير في دعمنا طوال مشوارنا الدراسي بطور الماستر، فجزاه الله عنا ألف خير ودمت أستاذنا في خدمة العلم و طلبته.

كما لا ننسى شكرنا لأساتذة تخصص دراسات إفريقية وعلى رأسهم الأستاذ القدير سليماني يوسف، الذي تعلمنا منه الكثير، و الأستاذة الكريمة سعيدي رشيدة، وأيضا كل أساتذة قسم التاريخ.

و لا يفوتنا أن نشكر الأستاذين أبو مدين شعيب تياو وعلي ديوب من دولة السنغال كنظير للمراجع التي زودانا بها فيما يخص الموضوع.

نشكر أيضا كل من ساعدنا لإنجاز ذا العمل من قريب أو بعيد، ونخص بالذكر الطالب عبد الكريم صفوان طالب سنة أولى ماستر تخصص فلسفة و الذي ساعدنا في كتابة البحث على جهاز الإعلام الآلي .كما نشكر الأستاذ بشير نمرود على مساعدته لنا ببعض المراجع .

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل طالب علم يسعى لمحو جهله، وامتثال أمر الله عز وجل في طلب العلم و العمل به، وعلى رأس هؤلاء كل طلبة دراسات إفريقية بجامعة الجيلالي بونعامة، خاصة دفعة 2018 ، وطلبة الفوج الأول على وجه الخصوص، وفي أولهم إخوتي الأعزاء : الأستاذ ميلود، جديد، الشريف،سيد علي، السعدي.

كما أهديه إلى أسرتي و على رأسها والدي الكريمين حفظهما الله ورعاهما،وأسرتي الصغيرة، بداية بزوجتي التي صبرت علي كثيرا طيلة هذا المشوار وكانت تدعمني و تحفزني في كل مرة يتسلل اليأس إلي، و إلى أبنائي: رتاج، محمد، لبنى، وإلى كل الإخوة والأخوات كل باسمه.

مهدي

إهداء

أهدي هذا المجهود المتواضع إلى طلبة العلم خاصة طلبة السنة الثانية ماستر – دراسات إفريقية – دفعة 2018 ، وأخص بالذكر طلبة الفوج الأول وعلى رأسهم أخي وزميلي الأستاذ مهدي، و أيضا الأصدقاء: جديد،الشريف،السعدي،سيد علي.

كما اهدي هذا العمل الى الاسرة التربوية بمتوسطة محمد زواتني جمعة اولاد الشيخ و على رأسهم السيد مدير المؤسسة جيلالي حسني والسادة الاساتذة و الموظفين و العمال .

كما أهديه أيضا إلى أحرار فلسطين الباحثين عن الحرية والمدافعين عن كل شبر من فلسطين و في مقدمتها المسجد الأقصى المبارك .

كذلك أهديه إلى أفراد أسرتي وعلى رأسهم الوالدين الكريمين حفظهم الله و أطال في أعمارهما، وإلى إخوتي و أخواتي كل باسمه، و إلى الزوجة الكريمة و أبنائي: عبد المقيت، نوح، لقمان.

ميلود

قائمة المختصرات:

ص : الصّفحة

تح : تحقيق

تر : ترجمة

ج: جزء

ط: طبعة

د.ط: دون طبعة

د.ت: دون تاريخ نشر

د.د.ن: دون دار نشر

ع: العدد

P : page

Ed : Edition

T : Tome

V :Volume

الملخّص :

يعتبر أحمد بامبا من أهّم الشّخصيات التّاريخية بالسنغال، كنتيجة للدّور الّذي قام به ، في نشر الإسلام و تصحيح عقائد السنغاليين، ونشر الثّقافة العربية الإسلامية بينهم، كما أنّه أسّس طريقة صوفية محلّية خاصّة به، بعدما استخدم أغلب أوراد الطّرق الصّوفية التي كانت منتشرة بالسنغال، ووضع لطريقته مبادئ ميّزتها عن غيرها وأهمّها العمل والخدمة ممّا ساهم في جذب عدد كبير من الأتباع لطريقته وجلّهم من قبائل الوولوف المعروفة بالمنطقة، حتى أصبحت من أهّم الطّرق الصّوفية بالسنغال فعّالية، خاصّة في الجانب الاقتصادي، بحيث تساهم بشكل كبير في الاقتصاد السنغالي في مختلف المجالات .

مقدمة

مقدمة

عرفت بلاد السنغال انتشار الإسلام منذ القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي، وكان لدولة المرابطين الدّور الكبير في انتشاره، كما ساهمت القوافل التّجارية القادمة من المغرب الإسلامي عبر الصّحراء الكبرى في دعم هذا الانتشار، والملاحظ أنّه خلال هذه الفترة كان الإسلام يمثّل ديانة الحكّام وطبقة كبار التّجار، ولم يعرف انتشارا بين الجماهير السنغالية إلا بعد ظهور دعاة الطّرق الصّوفية الذين أسّسوا المدارس والزّوايا في مختلف أرجاء البلاد، وعكفوا على دعوة الشّعوب السنغالية إلى اعتناق الإسلام، وتعليمهم أصول و مبادئ هذا الدّين.

ويعدّ أحمدو بامبا امباكي من أهمّ هؤلاء الدّعاة الذين كان لهم دور كبير في نشر الإسلام وتجديده وإصلاح المعتقدات الإفريقية من جهة، وغرس الثّقافة العربية الإسلامية ببلاد السنغال من جهة أخرى، فبعدما أكمل تعليمه على يد العديد من شيوخ المنطقة، أخذ أوراد الطّريقة القادرية وبعدها الشّاذلية فالتّيجانية، ثم اهتمّ بعدها بعملية التّربية و التّعليم وأسّس العديد من المدارس والقرى لهذا الغرض، ثم عمد بعدها لتأسيس طريقة صوفية مستقلّة عن بقية الطّرق الصّوفية الأخرى، و التي عدّها بعض المؤرخين حالة خاصّة في تاريخ الفكر الصّوفي الإسلامي، وسميت هذه الطّريقة بالمريدية، بحيث عرفت انخراطا لا مثيل له من طرف السنغاليين، على اعتبار مؤسّسها سنغالي، كما أنّ مبادئها جاءت موافقة للظروف التي كانت تمرّ بها السنغال، فكان لها آثار كبيرة على المجتمع السنغالي في مختلف المجالات .

ونظرا للدّور الكبير الذي لعبه أحمدو بامبا امباكي في تجديد الإسلام و نشر الثّقافة العربية الإسلامية بين الجماهير السنغالية، والفعّالية التي اتّصفت بها طريقته، جاء هذا البحث ليسلّط الضّوء على هذه الشّخصية وعلى الطّريقة التي أنشأها، وهذا ما يكسب البحث أهمّيته في إبراز مختلف هذه الأدوار، و ركّزنا في بحثنا على الفترة التاريخية لحياة أحمد

بامبا بشكل كبير ،أي ابتداءا من سنة ولادته الموافقة لـ 1853م/1270هـ إلى غاية سنة وفاته في 1927م/1346هـ، مع إعطاء بعض الإحصائيات و المعلومات حول دور طريقته الصّوفية بالسنغال بعد وفاته، أمّا عن أسباب اختيارنا للموضوع فتتمثل في:

– قلّة الدّراسات باللّغة العربية حول هذه الشّخصية، وتركيز الدّراسات الأجنبية على جانب العلاقة بينه و بين الاستعمار الفرنسي أكثر من الجوانب الأخرى، ورغبتنا بذلك بإضافة عمل جديد للمكتبة العربية .

– اكتشاف مصدر قوّة شخصية أحمد بامبا و تأثيره الكبير في المجتمع السنغالي.

– اهتمامنا الشخصي بالدّراسات المتعلّقة بالإسلام، من حيث انتشاره وأوضاعه بإفريقيا جنوب الصحراء .

ومن هذا المنطلق كانت إشكالية بحثنا و التي يمكن صياغتها على النّحو التالي:

فيما تمثل الدّور الإصلاحي الذي لعبه أحمدو بامبا امباكي بالسنغال، وما مدى تأثيره في المجتمع السنغالي ؟

و تتفرّع هذه الإشكالية إلى عدة تساؤلات وهي:

– ماهي مختلف الأفكار الصّوفية والمبادئ الإصلاحية لأحمد بامبا امباكي ؟

– بماذا اتّسم موقفه من الاستعمار الفرنسي للسنغال ؟

– إلى أيّ مدى كان تأثير طريقته الصّوفية المريدية في المجتمع السنغالي؟

و لمعالجة هذه الإشكالية والإجابة على كل هذه التساؤلات، اتّبعنا المنهج التاريخي القائم على سرد الأحداث والوقائع وربطها ببعضها البعض وتحليلها ومقارنتها، وقسمنا بذلك بحثنا إلى ثلاث فصول، حيث تناولنا في الفصل الأوّل الذي جاء تحت عنوان شخصية

أحمدو بامبا امباكي، السّيرة الذّاتية له انطلاقا من مولده ونسبه، إلى مسيرته العلمية، ثم أهم المؤلّفات التي خلّفها.

أمّا الفصل الثّاني فعنونّاه بالنّشاط التّعليمي والإصلاحي لأحمد بامبا امباكي، وتطرّقنا فيه إلى مجهوداته في مجال التّربية والتّعليم ونشر الإسلام، و أيضا إعلانه عن بداية دعوته التّربوية الصّوفية الجديدة، ثم علاقته بالاستعمار الفرنسي للسنغال وموقفه منه .

و جاء الفصل الثّالث ليسلّط الضّوء على الطّريقة الصّوفية التي أنشأها وهي الطّريقة المريدية، بحيث تناولنا فيه مفهوم هذه الطّريقة وظروف تأسيسها، بالإضافة إلى أهمّ مبادئها ثم ختمنا الفصل بالحديث عن مختلف آثارها بالسنغال.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المصادر والمراجع، فبالنّسبة للمصادر اعتمدنا على مؤلّفات أحمد بامبا بحدّ ذاته، ومنها كتابه مسالك الجنان في جمع ما فرّقه الدّيماني، وهو مصدر هام في معرفة الفكر الصّوفي و الإصلاحي لأحمد بامبا، و أيضا كتاب ثلاث منظومات في التصوّف والسلوك، كما اعتمدنا على مصدرين هامين لا يستغني عنهما أيّ باحث، الأول هو كتاب إرواء النّديم من عذب حبّ الخديم لمؤلّفه محمد الأمين جوب الدغاني، وترجع أهمّيته لكون مؤلّفه كان مصاحبا لأحمد بامبا، وعايش معه الكثير من الأحداث، والمصدر الثاني هو منن الباقي القديم في سيرة الشيخ الخديم للمؤلّف محمد البشير، وهو إبن أحمد بامبا و كان من المقرّبين له، وعرف عنه اتصاله الوثيق بوالده مقارنة بإخوته الآخرين، وهذان المصدران حصلنا منهما على معلومات حول مولد أحمد بامبا ونسبه وأيضا موقف الاستعمار الفرنسي منه، خاصة قصّتي نفيه إلى الغابون وموريتانيا .

أما المراجع فقد اعتمدنا أيضا على جملة من الكتب، ومنها كتاب دراسات في تاريخ الإسلام والأسر الحاكمة في إفريقيا جنوب الصحراء للدكتور"نور الدين شعباني" وكان مرجعا هاما في رسم مختلف معالم هذا البحث، وأيضا كتاب الإسلام الأسود لـ "محمد شقرون"

بالإضافة إلى كتاب دراسات حول المريدية لمجموعة من الباحثين المريدين، وكتاب أضواء على الطّرق الصوفية في القارة الإفريقية لـ "عبد الله عبد الرزاق إبراهيم"، أما الكتب باللّغة الأجنبية فاعتمدنا على كتاب (**fighting the greater** :cheikh anta babou - **jihad-amadu bamba and the founding the muridiyya of Senega**l)، و أيضا كتاب (**les mourides du senegal** : Vincent Monteil -)، وكلّها ساعدتنا في معرفة فكره الإصلاحي، و دوره في نشر الثّقافة العربية الإسلامية، و علاقته بالاستعمار الفرنسي للسنغال.

أمّا الدّراسات السّابقة فأهمّها: رسالة دكتوراه لـ"محمد المختار جي الهنتاتي"، والمعنونة بـ "الفكر الصّوفي عند الشيخين أحمد بامبا والحاج مالك سي"، والتي تضمّنت مختلف الأفكار الصّوفية عند أحمد بامبا، بحيث ركّز البّاحث بشكل كبير على الجانب الدّيني والفكري لحركة أحمد بامبا، وأيضا رسالة ماجستير لبومدين عائشة حول الدور الاقتصادي والسّياسي للطّريقة المريدية بالسنغال، والّتي استقينا منها أثر الطّريقة المريدية بالسنغال في الجانب الاقتصادي والسّياسي، ولم يفصل البّاحث في مصدر هذا التّأثير، رغم ذلك فهو بحث هامّ حول الطّريقة المريدية خاصّة وأنّه متوفر في المكتبة الجزائرية التي تعرف ندرة في البحوث حول الطّريقة المريدية ومؤسّسها، كما أنّ المحاضرات و المقالات الالكترونية كان لها نصيب أيضا في إطّلاعنا على الكثير من المعلومات المتعلّقة بالبحث، خاصّة المحاضرات المنشورة على الموقع الإلكتروني للطّريقة المريدية، ومنها المريدية حقيقتها ومبادؤها، وأيضا عقيدة أهل السّنة والجماعة عند أحمد بامبا فكرا وممارسة .

ولقد صادفنا خلال بحثنا العديد من الصّعوبات، و من أهمّها مايلي:

– قلّة المصادر و المراجع التي تتناول شخصية أحمد بامبا خاصّة باللّغة العربية واقتصار أغلبها على ذكر معلومات عامّة وغير مفصّلة عن حياته و دعوته، وصعوبة الحصول على مؤلّفات أحمد بامبا نظرا لكون هذه المؤلّفات عبارة عن مخطوطات محفوظة

إما بمدينة طوبى أو العاصمة داكار ضمن الأرشيف الوطني، وما استطعنا الوصول إليه هي المؤلّفات المحقّقة من طرف بعض الكتّاب أو المنشورة على موقع الطّريقة المريدية وليست على صورتها الأصلية.

– ندرة المراجع بمكتبة الجّامعة، ممّا اضطرنا إلى الإعتماد بشكل كبير على الكتب الإلكترونية المحمّلة من شبكة الأنترنيت.

– ضيق الفترة الزمنية المخصّصة للبحث مقارنة بأهمّيته وحجمه.

رغم ذلك فقد استخدمنا كل ما وصلت إليه أيدينا من معلومات لخدمة أهداف البحث ومعالجة إشكاليته، خاصّة في تبيان دور وتأثير شخصية أحمد بامبا امباكي ومختلف أفكاره الإصلاحية بالسنغال، ونحن نأمل بذلك أنّ نكون قد أضفنا عملا جديدا للمكتبة التاريخية العربية الإسلامية عامة، وللمكتبة الجامعية الجزائرية خاصّة في تخصّص إفريقيا جنوب الصّحراء، ليكون لبنة لأعمال و دراسات أخرى، ونحن من خلال ذلك نوصي أن تدرج هذه الشّخصية ضمن البحوث التي تعالج في إطار التطبيقات في الدراسة بالجامعة ضمن هذا التخصّص، كما أن مجال البحث في إطار مذكّرات أخرى يبقى مفتوحا، للوصول إلى معلومات أخرى عن هذه الشّخصية أو معالجتها بمنظور جديد.

الفصل الأول : التعريف بشخصية أحمد بامبا امباكي

المبحث الأول: مولد أحمد بمبا امباكي و نسبه

1- مولده ونشأته

2- نسبه

المبحث الثاني: تعليمه وشيوخه

1- تعليمه

2- شيوخه

المبحث الثالث: وفاته ومؤلفاته

1- وفاته

2- مؤلفاته وآثاره

3- شهادات بعض علماء عصره في شخصيته

الفصل الأوّل : التّعريف بشخصية أحمد بامبا امباكي

قبل التطرّق إلى دراسة الدّور الذي لعبه أحمد بامبا امباكي في السنغال يأتي هذا الفصل للتّعريف بشخصيته، من حيث المولد و النّشأة و النّسب بالإضافة إلى تعليمه وشيوخه وختاما وفاته وآثاره، للوقوف على أهّم الظّروف التي ساعدت على تكوين شخصيته ومصدر قوّتها و تأثيرها ، وهو ما انعكس على حركته الإصلاحية.

المبحث الأوّل: مولد أحمد بمبا امباكي و نسبه

1- مولده ونشأته

ولد الشّيخ أحمد بمبا امباكي سنة 1270هـ/1853م في امباكي باول[1] ، وهي المدينة التي أنشأها جدّه الأكبر محمد الكبير امباكي سنة 1780م.[2] وفي ذلك يقول صاحب إرواء النّديم: أمّا ولادته : فقيل عام "شرع"[3]، وقيل عام "بشرع"، في قصر أبيه في امباكي باول وكان بجانب طريق سفينة البّر الآن[4] ، وقال العلّامة الحاج حامد بن عثمان الفوتي التلري[5]:

قد ولد الخديم من قد شرعا شريعة المختار عام"شرعا"

---

[1] – امباكي باول : قرية أسّست في الرّبع الأخير من القرن الثامن عشر و كانت مدرسة للّغة العربية و العلوم الشرعية يدرس فيها أفراد من الأسرتين امباكي و بوسو (أنظر للمزيد : خديم محمد سعيد امباكي :" التّعليم الإسلامي الواقع و المأمول في السنغال "– **مجلّة دراسات إفريقية** ، ع 24 ، ديسمبر 2000.ص 122 .أنظر الملحق رقم 3 ص 78

[2] – أحمد بامبا امباكي : **ثلاث منظومات في التصّوف والسّلوك** ، ط 1 ، تع و تح دائرة فتح الغفار، المغرب ، 2016، ص 13 .

[3] – التاريخ بالحروف وهي طريقة كانت مستعملة في القديم و لكل حرف من حروف المعجم عدد يقابله ، فإذا جمعت الأعداد حصلت على التاريخ مثال على ذلك " شرع " الشين = 1000 و الراء = 200 و العين = 70 فيكون المجموع 1000+200+70 = 1270 هجري و تختلف القيمة العددية بين المشارقة و المغاربة ، أنظر للمزيد : محمد الأمين جوب الدغاني : **إرواء النّديم من عذب حب الخديم** ب ط ، تح وتع – محمد شقرون – ، مؤسّسة الأزهر الإسلامية ، السنغال ، ب ت، ص50

[4] – المقصود بسفينة البرّ هنا : القطار أي بجانب السكة الحديدية للقطار .

[5] – الحاج حامد بن عثمان الفوتي التلري: من علماء الطّريقة القادرية بالسنغال(1889م–1956م) له قصائد في مدح الشيخ أحمد بامبا، جمعت في ديوان الشّعراء السنغاليين.

ثم مضى لربه عام الشموس وعمره عين ودال كالشموس

وقيل إن عمره "منال" نلت المنى وسرك المنال.[1]

و اسمه الكامل هو أحمد بن محمد بن حبيب الله بن محمد الكبير بن حبيب الله الأول بن محمد الخير بن سعيد بن عثمان نزيل السنغال ،[2] ومحمد الكبير هذا هو الملقّب ب" مهرم" ونجده في مراجع أخرى "مرام" وهو الباني لـ"امباكي باول"، قيل عام 1194هـ الموافق لـ 1780 م ولم يسكن فيها، بل أسكن فيها أكبر أولاده محمد فرمة أخو الحبيب غير شقيق له وبقي هو – أعني الوالد الباني – في "جلف" [3] وهناك قبره يزار ،[4] كما عرف أحمد بامبا أيضا باسم "سرين بمبا"(Serine Bama) وسرين كلمة باللغة الولوفية تعني المعلّم أو العالم،[5] أمّا عن أصل تسميته بأحمد بامبا فهو يعود لاسم أحد شيوخ والده الذي كان يسمى أحمد بامبا، وكلمة بامبا[6] اسم لمدينة هذا الشيخ، وقد عرف عن التّلاميذ في ذلك الوقت تسمية أبنائهم بأسماء شيوخهم تكريما و إجلالا لهم . [7]

---

[1] – محمد الأمين جوب الدغاني : **إرواء النديم من عذب جب الخديم**، الطباعة والإخراج فاي أبو آمنة، دكار ، السنغال ، 2005، ص 04 .

[2] – نفسه ، ص 04 .

[3] – جلف ونجدها جولوف (jolof): إقليم في شمال السنغال ، تأسست به مملكة تحمل اسمه في القرنين الرابع عشر و الخامس عشر .

[4] – محمد الأمين جوب الدغاني : مصدر سابق ، ص 04 .

[5] – سرين امباكي فال : الخدمة عند الشيخ الخديم بين النظرية والتطبيق ، **رسالة لنيل شهادة المتريز** ، جامعة أنت جوب ،2008 –2009 ، ص15.

[6] – بامبا : قرية صغيرة تقع بمنطقة سالوم ، كان بها (كتاب) لتحفيظ القرآن و دراسة العلوم الشرعية (أنظر للمزيد خديم محمد سعيد امباكي : مرجع سابق ص 122.

[7] - Vincent Monteil : **Une Confrerie Musulmane : Les Mourides Du Senegal** , In: Aechives De Sociologie Des Religions.n° 14.1962, p 78 .

وأبوه محمد بن حبيب الله كان عالما فقيها نبيلا ، يرتضيه المسلمون إماما ويحبه الأمراء والملوك لمّا تحقّقوا من علمه وورعه وعرفوا من صدق لهجته وإصابة آرائه ،[1] وقد أنشأ في زمنه شبه جامعة إسلامية، وكان مديرا لها، وأستاذا فيها في نفس الوقت وكان الطّلاب يأتون إليه من أقاصي البلاد للأخذ عنه و من معينه العذب الذي لا ينضب حتى توفي عام 1881م ،[2]وكان والده في هذه الفترة و الذي يلقّب بـ : (ممر أنت سل . mamar Anta Sali)[3] مستشارا للملك المناهض للاستعمار لات ديور[4] (Lat –Dior) المقتول سنة1886م بمدافع المستعمر.[5]

ويروي صاحب إرواء النّديم أنه لما توفيّ والد أحمد بامبا، سار فيمن سار معه للتّشييع على قدميه، وربما يعرض عليه الرّكوب من فارس ليركب على فرسه فيقول: " السّير برجلي أحبّ إلي " ، فما اجتمع أهل البلد جماعة لم يعهد مثلها، قدّموا للصّلاة على الجنازة "سرين طيب محمد" أحد مستشاري الملك لات ديور، فلمّا فرغوا من الصّلاة أمر سرين طيب النّاس بالاجتماع والسّكون والإنصات، ففعلوا فقام وخطب فيهم ووعضهم و أحسن في تعزية الشّيخ، وخصّ أحمد بامبا بالذّكر، وقال أين سرين بمب، فلبّى النّداء واقترب منه فقال له الخطيب:" إني أطلب منك أن تسير معي في جماعة من الأجلّاء نظراء الوالد إلى الأمير فنعزّيه فيه، تعزية تقرّ بها عينه، لأنّه كان حبيبه وخليله وشيخه ومشاوره، ونكلّمه فيك

---

[1] – محمد البشير: **منن الباقي القديم في سيرة الشيخ الخديم** ، تح أبو مدين شعيب كبي ، مونت بلاك ،اسبانيا ، 2008، ص51.

[2] – أحمد بامبا امباكي: مصدر سابق ، ص 14 .

[3] – مجموعة من الباحثين المريدين : **دراسات حول المريدية**، ط 1، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المغرب، 2010 ، ص 09 .

[4] – لات ديور : (1862م–1886م) من ملوك السنغال الذين حكموا منطقة كجور أو كايور قاوم الاستعمار الفرنسي .

[5] – أخذ هذا الاسم بعد زواجه من أنتا سالي كان (Anta Sali Kan) أخت كامون كان وهو مؤسس قرية نجاح المجاورة لهما و منها اتخذ هذا الاسم و قد أنجبت له أحمد بامبا (أنظر نور الدين شعباني : **دراسات في تاريخ الإسلام و الأسر الحاكمة في إفريقيا جنوب الصحراء** ، ب ط ،نور للنشر، 2016، ص 91 .)

وننصّبك عنده، فيقيمك كما أقام الوالد، فماذا تقول" فأجابه أحمد بامبا بقوله " أمّا التّعزية فحسن، و أمّا أمر الأمير فأنا لا أذهب إلى الأمراء، ولا أرغب في دنياهم ولا أطلب الكرامة إلاّ من الله ربّ الأرباب".[1] ويبرز من خلال هذا ورع أحمد بامبا وزهده في الدنيا وبعده عن السلاطين، وعن تبوّأ أي وظيفة لديهم .

ووالدته مريم بوسو الملقّبة بـ"جارة الله"، وذلك لكثرة صلاتها وصيامها، وتحليها بالصفات النبيلة والنّعوت الجميلة وعنها يقول الشّيخ محمد البشير:" كانت الوالدة جارة الله مريم صالحة عفيفة ديّنة ، كثيرة الصلاة و الصّوم والصدقة، مستسلمة لربّها قائمة بواجبات دينها فيما بينها وبين ربّها، وفيما بينها وبين الشّيخ الإمام قرينها، وكانت تربّي أولادها على المروءة و الدّين والطّهارة، وكثيرا ما كانت تحكي لهم حكايات الصالحين وقد توفيّت عام 1866م ودفنت بـ"بروخان".[2]

لهذا فقد نشأ أحمد بامبا على العلم والتّقوى، كما جمع إلى ذلك كلّه الورع والزّهد فلم يمدّ عينيه إلى زخارف الدّنيا ونضارتها ولم تصغ أذنه لأفواه النّاس مدحا ولا ذمّا، فجعله ذلك محبوبا ومودودا لدى العامّة والخاصّة، فكان والده لا يحبّ مفارقته ساعة، لكمال مروءته وفتوّته ودينه و ورعه.[3]

ويذكر صاحب إرواء النّديم الكثير من الصفات التي ميّزت شخصية أحمد بامبا منها أنّه كان كثير الحياء ، كثير الإنفاق في سبيل الله في السّراء والضرّاء دون إسراف أو إقتار، وبلغ أقصى الغاية في السّماحة و السّخاء و الجود ، وفي ذلك يقول شاعره محمد بن المعلى:

إذا ارتاح للمعروف واهتز للنّدى و أعطى عطاء السّمح غير المؤنّب

[1] – محمد الأمين جوب الدغاني: مصدر سابق، ص07.

[2] – أحمد بامبا امباكي : مصدر السابق ، ص 14 .

[3] – نفسه : ص 17 .

فدعني من معن و كعب و حاتم ومن هرم دعني و آل المهلّب

ومن ورعه أنّه ترك كلّ ما كان مشتركا بينه و بين أيّ أحد آخر ، لذلك ترك لأخيه الأكبر وخاله جميع العبيد و الإماء الذين لهم معه شراكة ، وجميع الأراضي و السكنات الخاصّة بجدّه محمد الكبير،[1] وكان أيضا كثير النّسك و التعبّد ويزداد يوما بعد يوم انقطاعا إلى الله و ابتعادا عن الخلق، وذلك ما جعله يتوغّل في الخلوات و يألف الفلوات، أي الإنعزال، زهدا في كلّ ما سوى الله ، نهاره صائم وليله قائم ، لا يفتر عن الذّكر و التلاوة آناء اللّيل و أطراف النّهار. [2]

2- نسبه:

إذا كانت المعلومات عن حياته عند بداية صراعه مع الإدارة الاستعمارية الفرنسية(1895) متوفّرة ومعلومة، إلا أن الدّراسات حول نسبه وجذور عائلته تبقى نادرة جدا، وهذا نظرا لكون الدّراسات الأوروبية ركّزت على الجوانب الرّوحية والسّياسية والاقتصادية لحركته الإصلاحية فقط .[3]

وينتسب أحمد بامبا إلى شعب التكرور[4]، آباؤه أتوا من جهة "فوتا"[5] إلى "جلف" وأشتهر أنّهم أتوا من أرض البياضين[1] إلى "فوتا" وأبناء عمّهم في البياضين "آل مودنل"

---

[1] – سرين جيلي مباكي : **أبرز رجال الدعوة والعلم بالسنغال و أثرهم الإصلاحي** ، بحث النيل شهادة الإجازة في أصول الدين والتواصل الحضاري، جامعة القرويين ، المغرب، السنة الجامعية 2008–2009 ، ص 14 .

[2] – محمد البشير :مصدر سابق ، ص 55.

[3] – نور الدين شعباني : **دراسات في تاريخ الإسلام و الأسر الحاكمة في إفريقيا جنوب الصحراء** ، ب ط ،نور للنشر، 2016 ، ص 89 .

[4] – التكرور : من أقدم الشعوب السودانية و كانوا سباقين لاعتناق الإسلام من بين كافة الشعوب السودانية من أوائل القرن الخامس عشر الهجري / 11م بعد اعتناق ملكهم وارجاني للإسلام (أنظر : نور الدين شعباني : **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي** ، ب ط ، دار الجزائر ، 2015 ص 16).

[5] – فوتا: منطقة بشمال السنغال ، أنظر(Cheikh Anta Babou :fighting the greater jihad-Amadu Bamba and the founding the muridiyya of Senegal 1853-1913 Ohio University press.2007 .p 34)

وأولئك يقال أنّهم شرفاء و في ذلك يقول محمد الأمين جوب : " أخبرني أخي وشيخي مختار بن لوح، ابن إبراهيم شيخ "أنجور" أنّه سمع من الشّيخ المترجم له ما يؤكّد ذلك قال"كنت يوما عنده نتحدّث حتى ذكرنا قبيلة من البياضين تنسب إلى الشّرف فقال لي: "أما تعلم أن أولئك أخواننا" فصحّ لنا بذلك شرفهم ،[2] وينتمي أحمد بامبا إلى قبائل الوولوف المعروفة في منطقة حوض السنغال.[3]

وتشير الرّوايات الشّفوية بأنّ الجدّ الأكبر لآل مباكي وهو"عصمان با" كان أوّل من ترك فوتا السنغالية واستقرّ في مملكة الجولوف حيث استقبل من طرف ملكها برجل مافينتي نيانغ(Bergel Mafinty Nigng) الذي أعجب بعلمه الدّيني، كما كان عصمان با أول من أخذ اسم امباكي، لكنّ الرّوايات الشّفوية لم تحتفظ بأسماء الأحفاد المباشرين لعصمان با ربّما لكونهم لم يكونوا في مستوى شهرته .[4]

وعموما فإن عائلة امباكي بدأت تقترب من عائلة الملك برجل عن طريق المصاهرة حيث قام أحد أحفاد عصمان وهو حبيب الله امباكي بالزّواج من أرام نيانغ ابنة ملك الجولوف برجل نيانغ، وأنجبت له محمد الكبير المعروف بمرام مباكي (أو محرم مباكي) و هو جدّ أحمد بامبا الذي أسّس قرية امباكي بمنطقة الباول وهي مهد أسرة امباكي، وهو أيضا أوّل من حظي من عائلة امباكي بتلك المكانة والشعبية وذلك التّقدير والاحترام في أوساط جولوف بمنطقة باول.[5]

---

[1] – البياضين : يقصد بها المناطق الواقعة شمال السنغال وهي موريتانيا الحالية نظرا لكون الشعوب التي تسكنها بيضاء البشرة مقارنة بشعوب السنغال السود، (أنظر للمزيد : محمد الأمين جوب الدغاني : **إرواء النديم من عذب حب الخديم** – تح وتع محمد شقرون – ب ط ، مؤسسة الأزهر الإسلامية ، السنغال ، ب س، ص 51).

[2] – محمد الأمين حوب الدغاني : مصدر سابق ، ص 05 .

[3] – هوبير ديشان : **الديانات في إفريقيا السوداء** ، تر أحمد صادق حمدي،ب ط ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2011، ص 147.

[4] – نور الدين شعباني : مرجع سابق، ص 89.

[5] – نفسه ، ص 90 .

وتعدّدت آراء المؤرخين حول أسباب هجرة عائلة امباكي، حيث يرى البعض أنّ السّبب هو هروبهم من الوثنيين في منطقة فوتاتورو، والبعض الآخر يرجع هذه الهجرة إلى أنّهم لحقوا ببعض العائلات التي فرّت من الفوتاتورو بسبب الجفاف، واستقرّت في الجولوف لأنّها منطقة زراعية مناسبة.[1]

وهناك من يرجع أصل تسمية أسرته ب " امباكي" إلى الصّفة " البّكي " التي قد تكون حرفت من كلمة " المكّي " ، المأخوذة من تسمية الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالمكّي أي من مكّة ،[2] لكنّ آخرون يرون انّ الاسم اشتقّ من كلمة : (pulaar mbakkuudde djahen) والّتي تعني " لنجهّز أنفسنا للسّفر" و الّتي قالها عصمان با عندما ترك فوتا للالتحاق بجولوف.[3]

المبحث الثاني: تعليمه وشيوخه

1- تعليمه:

أقبل الشّيخ أحمد بامبا على الدّراسة بشوق شديد وهمّة عالية، فكان يتمتّع بعقل فريد وذكاء فائق وهذا ما ساعده على حفظ القرآن في وقت مبكّر، فبعدما بدأ قراءة القرآن على يد عمّه المفسّر الكبير " امباكي نمب "، انتقل إلى والده وحفظ على يديه القرآن ثم أخذ عنه علم التّوحيد وعلم القراءات السّبع، ثم برع في علوم القرآن والحديث والفقه والتّصوف السّني والمنطق والبلاغة والنّحو .[4]

---

[1]- Cheikh Anta Babou :fighting the greater jihad-Amadu Bamba and the founding the muridiyya of Senegal 1853-1913 Ohio University press .2007 .p 66

[2] - Vincent Monteil :Op , Cit ,p 78.

[3] – نور الدين شعباني : مرجع سابق، ص 90.

[4] – سرين جيلي مباكي : مرجع سابق ، ص 12 .

وقد جمع إلى ذلك كلّه العكوف على المطالعة والحفظ وفي ذلك يقول الشّيخ محمد البشير: " كان يحفظ النّصوص الكثيرة من مختلف الفنون كـ(ابن عطاءالله)[1] "ودلائل الخيرات"[2]، و"نفح الطّيب"[3]، والرّسالة[4]، "وتواليف السنوسي"[5] وكذلك "نصّ المختصر"[6]، أمّا القرآن والحديث فهو وعاؤهما وخزينة أسرارها ومنبع علومها إتقانا وتفسيرا" ، وبذلك برع في علوم القرآن والحديث والفقه بمذاهبه الأربعة وأصوله، والتّصوف السّني والبلاغة والمنطق والعلوم العربية.[7]

وساعده شغفه بالعلم وحرصه الشّديد عليه وأيضا سرعة فهمه وعلو همّته في اكتسابه مكانة علمية كبيرة، وفي ذلك يقول أيضا الشّيخ محمد البشير: "ومن شواهد عقله القائمة بقاؤه على الفطرة السليمة هكذا، وشوقه الشّديد إلى المعارف والعلوم، وسرعة فهمه وسهولة تعلّمه ، فإنّه ما شرع في قراءة كتاب مع أحد من أهل المدرسة جماعة كانوا أو واحدا إلاّ ويعي درسه وينقلب يفهّمهم ويصلح لهم.[8]

وممّا يدل على اهتمامه الكبير بالعلم هو رفضه للعرض الذي قدّم له بأن يكون مستشارا للملك "لات ديور" خلفا لوالده ، رغم إغرائه بمختلف الجوائز الثّمينة والمتع الدنيوية الفانية، فردّ هذا العرض المغري بهذه الأبيات:

قالوا لي اركن لأبواب السلاطين تحز جوائز تغني كلما حين

---

[1] – الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندراني المتوفي سنة 709هـ / 1309م ن من كبار المتصوفة الشاذلية من مؤلفاته لطائف المنن في مناقب الشيخ ابي العباس و شيخه أبي الحسن .

[2] – دلائل الخيرات في الصلاة على النبي للإمام الجزولي .

[3] – نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب للشيخ سيدي المختار الكنتي .

[4] – رسالة أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي .

[5] – هو الإمام محمد بن يوسف السنوسي الحسني التلمساني (832هـ –895 هـ) .

[6] – مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي : خليل بن اسحاق المصري المتوفي سنة 769 هـ / 1367 م .

[7] – أحمد بامبا امباكي: مصدر سابق ، ص 15 .

[8] – نفسه ، ص 16 .

فقلت حسبي ربي واكتفيت به ولست راض غير العلم والدّين[1]

2- شيوخه:

تتلمذ أحمد بامبا على يد العديد من الشّيوخ ومنهم خال أمه المفسّر الكبير"امباكي اندمبي" ثم تتلمذ على يد والده "ممر أنت سالي"، وكان شيوخه في تلك الفترة بعد والده الشّيخ "صمب تكور كاه- Samba Toucoueer"[2]، والقاضي "مجخاتي كل(Madiakte kala) وهو قاضي الملك لاتديور، وخاله الشّيخ "محمد بوصو" Mohammad.Bouss" وغيرهم أمثال الشّيخ الموريتاني محمد بن محمد الكريم الفاضلي الدّيماني،[3] كما رحل إلى سان لويس و درس على يد الشّيخ الحاج كمرا شيخ الطّريقة القادرية بها، و يقال أنه انخرط في طريقته و أخذ أورادها على يديه .[4]

ومن الملاحظ أنّ أحمد بامبا لم يرحل إلى موريتانيا في بداية تحصيله كما كان يفعل زملاؤه في ذلك الوقت، بل اكتفى بعلماء السنغال وشيوخها كما أنّ دراساته كلّها كانت منصبّة على العلوم الشّرعية ويبدو أنّ ذلك ليس بغريب، لأنّ هذا النّمط التّعليمي كان شائعا في مدارس ومحاضر بلاد السنغال .[5]
وهذا لم يمنعه من الأخذ عن بعض الشّيوخ الموريتانيين أمثال عبد الله التامكلاوي و الحاج

---

[1] – مجموعة من الباحثين المريدين : مرجع سابق ، ص 11 .

[2] -صمب تكور كاه: ابن خالة والد أحمد بامبا، كان عالما ورجلا صالحا ، قادري الطريقة(أنظر للمزيد: محمد الأمين جوب الدغاني : **إرواء النديم من عذب حب الخديم** – تح وتع محمد شقرون – ب ط ، مؤسسة الأزهر الإسلامية ، السنغال ، ب ت ، ص 29).

[3] – مجموعة من الباحثين المريدين : المرجع نفسه ، ص 09 .

[4] – نور الدين شعباني : مرجع سابق ، ص 92 .

[5] – محمد المختار جي الهنتاتي : الفكر الصوفي عند الشيخين أحمد بامبا والحاج مالك سي ، **أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية** ، قسم الحضارة الإسلامية ، جامعة الزيتونة ، تونس ، السنة الجامعية 2005-2006 ، ص 151 .

إبراهيم البغدادي وكلّهم من أهل الصّلاح و العلم ، كما أخذ عن الشّيخ سيدي بابا[1] رئيس الطّريقة القادرية في موريتانيا، و الذي كان له دور كبير و هامّ في حياة الشّيخ الصّوفية والعلمية وهو من احتضنه حين ساءت العلاقة بينه وبين السّلطة الاستعمارية الفرنسية و التي أدّت إلى نفيه إلى موريتانيا .[2]

المبحث الثالث: وفاته ومؤلّفاته

1- وفاته:

انتقل الشّيخ أحمد بامبا إلى جوار ربّه في "جربل"[3] مكان إقامته الجبرية الأخيرة في سنة 1346هـ/ 1927م، بعدما أقام بها لمدّة طويلة وسمّى محل إقامته فيها بالبقعة المباركة وبني فيها مسجدا كبيرا ومجتمعا مثاليا إذ ربّى ورقّى جماهير غفيرة من المريدين، وقد نقلت جثّته إلى مدينة طوبى، وذلك بعدما قضى سنوات طويلة في دعوة الناس وإرشادهم لما فيه سعادتهم الدّنيوية والأخروية.[4]

كما يذكر أنّه ترك عدد كبير من الأنصار والأتباع يتجاوز عددهم أربعمائة ألف شخص (400000) أغلبهم من منطقة الباول و يتجاوزونها إلى منطقة كايور و سالوم و لا يزال قبره إلى اليوم يزار في مدينة طوبى و لا تزال أسرته على رأس الطريقة التي أسّسها، يتوارثون خلافتها أبا عن جدّ.[5]

---

[1] – الشيخ سيدي بابا : عالم جليل ، فقيه ، محدث ، أصولي ومؤرخ و شاعر موريتاني وهو حفيد الشيخ سيديا الكبير ، توفي سنة 1342 هـ /1924 م.

[2] – محمد الأمين جوب الدغاني : **إرواء النديم من عذب حب الخديم** – تح وتع محمد شقرون – ب ط ، مؤسسة الأزهر الإسلامية ، السنغال ، ب ت ، ص 30 .

[3] – ونجدها أيضا جروبل (Djourbel) أو دريوبل : مدينة في منطقة باول ، كانت مقر الاقامة الجبرية لأحمد بامبا بعد عودته من منفاه الثاني بموريتانيا من 1912 إلى غاية وفاته (أنظر للمزيد : محمد الأمين جوب الدغاني : **إرواء النديم من عذب حب الخديم** – تح وتع محمد شقرون– مصدر سابق ، ص102 .)

[4] – أحمد بامبا امباكي: مصدر سابق ، ص 23 .

[5] – هوبير ديشان : مرجع سابق ، ص 147.

2- مؤلّفاته وآثاره:

ترك الشّيخ جملة من الآثار أغلبها في الفقه والتصوف، وهي في معظمها أراجيز شعرية إذ كانت الغاية منها تعليمية تربوية ولم يكن أفضل من الشّعر طريقة للتّعليم ، وتلك الطّريقة كانت متّبعة في عصره وقبل عصره،[1]وهناك أسطورة في الطّريقة المريدية تروي أنّ الشّيخ أحمد بامبا خلّف من المؤلّفات والقصائد ما يزن سبع أطنان، وبعيدا عن مدى صحّة هذه الرّواية أو بطلانها، فقد كتب هذا الشّيخ الكثير من القصائد وكان أغلبها عبارة عن منظومات مدحية وأخرى قصائد بنيت على نصوص أخرى أراد صاحبها تسهيل حفظها للمبتدئين.[2]

وظلّ الشّيخ إلى جانب مهمّته التّربوية منشغلا بالتّأليف تعليما ومدحا وصلاة على النّبي عليه الصّلاة والسّلام وذكرا ومناجاة، حتى يتخيّل لدارس سيرته العطرة وتراثه أن الشّيخ الإمام كان متفرّغا فقط للتّأليف ممكّنا من وسائل الكتابة والتّصنيفن ومن هذه المؤلّفات نذكر[3]:

1- مواهب القدّوس في نظم نثر شيخنا السنوسي: أرجوزة من 618 بيت نظم فيها كتاب "أم البراهين " في العقيدة للعلّامة عبد الله محمد بن يوسف سنوسي.

2- فيض الغني المغني في نظم ما عن السلوك يغني: أرجوزة في210 بيت عقد بها مقدّمة رسالة أبي زيد القيرواني العقدية .

3- 4.تزوّد الصّغار إلى جنان الله ذي الأنهار، وتزوّد الشّبان إلى إتباع الملك الدّيان منظومتان في الفقه والتّصوف.

---

[1] - محمد الأمين جوب الدغاني : مصدر سابق ، ص 34 .

[2] - محمد المحتار جي الهنتاتي : مرجع سابق ، ص 159 .

[3] - أحمد بامبا امباكي : مصدر سابق ، ص 27 .

5- نهج قضاء الحاج فيما من الآداب إليه المريد يحتاج: منظومة في مكارم الأخلاق.

6- منوّر الصّدور لدي المنازل وعند الدّور: منظومة في التّصوف.

7- الجوهر النّفيس في عقد نشر لأخضري الرّئيس: منظومة نظم فيها مختصر الإمام الأخضري المالكي .

8- مسالك الجّنان في جمع ما فرّقه الدّيماني : منظومة في التّصوف عقد بها كتاب خاتمة التّصوف للشّيخ اليدالي[1] .

9-10. مغالق النّيران ومفاتح الجنان، جالبة البرور ودافعه الغرور: نظمان في التّصوف.

11- سعادة الطّلاب وراحة طالب الإعراب: نظم في المقدّمة الأجرومية .

12- نهج الحقيقة في هتك ستر العقيقة: جمع فيه أحكام المولود.

13- سلك الجواهر في أخبار السّرائر: كتاب عن أحوال الدّنيا والتّزهيد فيها .

وله مؤلّفات أخرى منها: جزاء الشّكور العطوف في جواب عبد اللّطيف، المقدّمة الكبرى في الصّلاة على البشرى صلّى الله عليه وسلم ، المقدّمة الصّغرى النّثرية في الصّلاة والتّسليم عل خير البرية صلى الله عليه وسلم، مقدّمة الخدمة في الصّلاة على نبي الرّحمة،فتح الغفار في الصّلاة على ماحي الأوزار، الفلك المشحون المصنوع من الذّكر المصون .[2]

[1] - اليدالي : هو محمد بن المختار بن محمد سعيد بن المختار ولد سنة 1096 هـ / 1685 م و توفي في 1166 هـ/ 1753 م ، كان عالما فقيها ، مفسرا و شاعرا له عدة مؤلفات منها الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز (انظر للمزيد التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط ص 230).

[2] - أحمد بامبا امباكي : مصدر سابق ، من ص 27 إلى ص 30 .

- **دراسة حول كتابه : مسالك الجنان في جمع ما فرقه الديماني**

تعتبر منظموته مسالك الجنان في جمع ما فرّقه الدّيماني من أهمّ مصنّفاته، بحيث تضمّ 1551 بيتا شعريا، وكانت من أوائل مؤلّفاته، وقد لخّص فيها كتب التّصوف النّثرية المتنوّعة كإحياء علوم الدّين لأبي حامد الغزالي، والحكم لابن عطاء الله السكندري، وخاتمة التّصوف لليدالي، والذّهب الإبريز للشّيخ عبد العزيز الدّباغ، وجنّة المريد للشّيخ سيدي المختار الكنتي،[1] وفي ذلك يقول الشيخ أحمد بامبا :

سمّيته مســـــالك الجنـــان في جمع ما فرقّه الدّيماني

إذ كلّ ما نصّ به في الخاتمة جئت به في ذا الكتاب ناظمه

ثمّ من الذّهب قد أخذت فوائدا بها له أتممـــت

وربّما فيه أزيد بعض ما آخذ للتّكميل من غيرهما

من كتب القوم كإحياء العلوم وجنّة المريد للشّيخ الكريم [2]

وتحدّث فيها أحمد بامبا عن التّصوف و أصوله و مجمل فروعه، وجاءت في مقدّمة و ثلاثة أبواب، أما المقدّمة فقد ضمّنها فصولا فيما تعمّر به الأوقات والصّوم والورد والذّكر والفكرة والصدقة والتّلاوة والتّصوف، وبدأ فيها بذكر أهمّية العلم وأقسامه وشروطه و في ذلك يقول :

العلم عند العلماء ينقسم لظاهر و باطن سرا كتم

ظاهره المصلح للأعمال والباطن المصلح للأحوال

[1] – سرين جيلي امباكي : مرجع سابق ، ص 14 .

[2] – أحمد بامبا امباكي : **مسالك الجنان في جمع ما فرقه الديماني** ، نقلا عن الموقع الإلكتروني للمكتبة المريدية : (www.Almktabatoulmouridiya.wordpress.com)، أطلع عليه يوم 2018/03/07 ،ص 05 .

فأوّل باسم تفقّه دعي والثّان عنهم بتصوّف وعي [1]

أمّا الباب الأوّل فهو في الخلق، و تحدّث فيها عن الهوى والشيطان والدّنيا والنّاس وفي ذلك يقول :

اعلم وقانا الله كل مهلك وقادنا طرا لخير المسلك

أنّ التفات عابد للخلق يحجب بينه وبين الحق

ومنه ما يهوى و شيطان رجيم فليعص كلا منهما فيستقيم

وعقلك اجعله قائد الهوى ولا تعكس فتحوي غضب المولى علا [2]

أما الباب الثّاني فهو في الرّذائل و دوائها و منها الباطنة والظاهرة، وهذه مقدمته :

اعلم حبانا الله خير عافية في مجمع الدّارين غير عافية

أنّ الرّذائل من الذّنوب مورثة قساوة القلوب

وقسم الصّوفي للقسمين تلك الرّذائل بغير مين

ظاهرة باطنة فالظّاهرة هي حرام فالطّلب المبادرة

فواجب عن مكلّف عقل الكفّ عنها خوف ربّ النّاس جلّ [3]

أما الباب الثّالث فهو في الأدب و الفضائل ، ومنها تلازم الأدب مع جميع الخلق ومراعاة الوقت والصّبر وإخفاء العابد للفعل المعروف والصّدقات والشّكر وفي ذلك يقول :

اعلم حبانا الله في الدّارين بفضله سبحانه النورين

[1] – أحمد بامبا امباكي : المصدر السابق، ص 08 .

[2] – نفسه، ص 43 .

[3] نفسه، ص 56 .

بأنّ خير ما به ازدان الفتى تلازم الأدب حيثما أتى

لأنّه به إلى الرحمان يصل عبد و إلى الجنان[1]

وطبعت هذه المنظومة من طرف دائرة روض الرّياحين بالمغرب الأقصى، كما ترجمت إلى لغات أجنبية كالفرنسية والإنجليزية، كما طبعت في عدة مؤلّفات أخرى للشّيخ منها ما تم جمعه في كتاب واحد مثل كتاب : ثلاث منظومات في التّصوف والسّلوك[2] و ضمّ منظومة منوّر الصّدور لدى المنازل وعند الدّور ومنظومة مغالق النّيران ومفاتح الجنان بالإضافة إلى منظومة جالبة الصّدور ودافعة الغرور، وتمّ طبع كتاب آخر سمي منظومتان في العقيدة و الفقه و التّصوف، وهما منظومة تزّود الصّغار إلى جنان الله ذي الأنهار، و تزوّد الشّبان إلى إتّباع الملك الدّيان، بحيث ساهم في إعداد هذين الكتابين مجموعة من الباحثين منهم أبو مدين شعيب تياو، عبد الأحد مباكي عبد الباقي، عبد القادر مباكي شيخ مميونة، شيخنا مباكي مرتضي فاضل، شيخنا أحمد بوسو، أحمد مختار سيلا،محمد بمب درامي.[3]

[1] – أحمد بامبا امباكي : المصدر السابق، ص 69 .

[2] – أحمد بامبا امباكي : **ثلاث منظومات في التصوف والسلوك** ، مصدر سابق.

[3] – أحمد بامبا امباكي : **منظومتان في العقيدة و الفقه و التصوف** ، ط 1 ، تع و تح دائرة فتح الغفار المغرب، 2015.

3- شهادات بعض علماء عصره في شخصيته

لقد كان ورع الشّيخ أحمد بامبا وعلمه وأخلاقه محلّ إعجاب وتقدير الكثير من العلماء الذين عاصروه سواء من السنغال أو من موريتانيا و في مايلي بعض ما قاله هؤلاء في شخصية أحمد بامبا.

- أولا : العلماء السنغاليون

1- الشّيخ محمد الأمين جوب الدغاني: وهو صاحب أشهر كتاب عن حياة أحمد بامبا، والذي يعتبر من المصادر الرئيسية لسيرته وقد عيّنه أحمد بامبا أمينا لشؤونه الخاصّة ومؤذّنا له، استقرّ بعد وفاة أحمد بامبا في مدينة " ديوربل" إماما بمسجدها الذي أسّسه أحمد بامبا، وقد قال فيه الأبيات التالية وهي أوّل مرثية فيه:

مضى الشّيخ للمولى الذي كان يعبد قد كان يدري أنّه ليس أبد

فشمّر يرعى من رضى الله ما اقتضت أوامره مثل المناهي ويمهد

وينهى عن الفحشاء ويأمر بالهدى ويأتي ولا يغلو بما و يعهد

وكان عماد الدّين أيام عمره إليه بنوه ابتغاء الحقّ قد هدّوا

يرون له حقّ الأبوّة واجبا وكان يرى حق البنوّة يحمد

فمن لليتامى كان أنسى ميعهم أصولهم والشرّ بالخير يخمد

ولو جاز أن يفدى فديناه غير أنّ مضت قبله السادات طرا وما فدوا

إلا أنّه إن غاب عنّا بجسمه فما غاب عنّا خيره المتجدّد[1]

[1] - سرين امباكي فال : **مرجع سابق**، ص40.

ومن هنا يظهر مدى تعلّق أتباع أحمد بامبا به، ومدى تأثيره فيهم، وأيضا مكارم الأخلاق التي كان يتحلّى بها، ومجهوداته في سبيل الدّعوة إلى شرائع الإسلام في نهيه عن الفحشاء والمنكر و أمره بالمعروف والتزامه هو بذلك.

2- الحاج مالك سه: توفي سنة (1922م)

يعدّ الشّيخ مالك سه أحد أقطاب الطّريقة التّيجانية بالسنغال، وقد وصفه نجل أحمد بامبا في كتابه منن الباقي القديم بقوله: " العالم الجليل والشيخ الفخيم، الحاج مالك سه مجدّد التّيجانية في هذا القطر وإمامها السني الورع، أحد أئمة المسلمين وجهابذة الصّالحين"، وقد كان حريصا على حفظ القرابة التي تجمعه بأحمد بامبا، وكانت مراسلاتهما وتهاديهما مرارا وتكرارا دليل على ذلك، ويقول الحاج مالك سه في إحدى رسائله إلى أحمد بامبا، والتي كانت مرفقة بهدية إليه:

هدية موجبها اجتلاب محبّة يا أيها الحبّاب

أدام لنا ربّنا حبل الوصال وكفنا شرّ الذي عادى وصال

فأجابه أحمد بامبا في بيتين أيضا:

جزاكم خير الجزاء الوهّاب وفي صفّ الوداد لا ترتاب

فكيف لا و المصطفى المجاب إمامنا و القتل لا نهاب[1]

ويقول محمد الأمين جوب الدغاني أنه سمع الإمام مالك سه يقول : "ما منا إلا من تاب عن إساءة و استقام عن اعوجاج،إلا ما كان من الشّيخ أحمد بامبا فإنّه نشأ محسنا

[1] – محمد غالاي أنجاي: " أحمد بامبا الشخصية التاريخية "، **مجلة الوعي المريدي**، ع 1 ، ماي 2008 ، ص20.

مستقيما"، وهو يعني أنه ما من أحد من المشار إليهم إلا عرف في نفسه هفوة تاب منها واستقام بع اعوجاجه، إلاّ أحمد بامبا فحاله في صغره وكبره سواء، صدق الله ونصح.[1]

3- الحاج حامد بن عثمان الفوتي التلري: وقد سبق التّعريف به، والذي قال في إحدى قصائده يمدح أحمد بامبا مايلي:

هو الإمام الخديم الغوث شمته نصر المضا وكبت الظّالم العات

يمسي ويصبح في توضيح مشكلة وبث علم وإعطاء النّفيسات

و أنظر إلى الجار والضّيف الملمّ به و المقتفي المرتجي العطيات

ترى الوفود على باب الخديم كما ترى هناك أشتات المزيات

هذا وليس يفي معشار مدحكم نجب القريض و أرباب البلاغات

فحقّ لي الصّمت أبلغ من صوغ القوافي وتحسين العبارات[2]

ويصوّر لنا من خلال هذه الأبيات الحاج حامد بن عثمان التلري، شخصية أحمد بامبا، بكونه من كبار الشيوخ الصّوفية وصاحب كرامات لا تعدّ، كما يبرز العدد الكبير من الوفود التي كانت تقصده إما لطلب العلم و الفتوى، أو لطلب حاجات الدّنيا المختلفة، وكان أحمد بامبا لا يفتر عن قضاء كلّ هذه الحاجات، إمّا تعليم من قصده من الطّلبة وتربيتهم وإمّا بمساعدة من قصده من الفقراء والمساكين واستجار به.

4- القاضي موسى مجخاتي كل (1835م-1902م): كان قاضيا للملك لات ديور، وأحد أصدقاء والد أحمد بامبا المقرّبين، وتتلمذ على يده أحمد بامبا في بعض فنون العلم، ويصفه بعض المؤرخون بقاضي القضاة والشّاعر المفوّه ، وأكبر عقل أنتجه الأدب

[1] - سرين امباكي فال : مرجع سابق ، ص41.

[2] - نفسه، ص38.

السنغالي في هذه الفترة التّاريخية، وممّا يؤثر عنه قوله للشّيخ أحمد بامبا : " أنت كنت إبنا فصرت أبا، وكنت تلميذا فصرت شيخا"، كما نظم القاضي مجخاتي أبياتا في وصف أتباع أحمد بامبا الذين ربّاهم على العلم والتّقوى، فيقول فيها:

مربون قد غضّوا من أصواتهم غضا كأبصارهم حتى يظنوا معا مرضى

أرادوا أطبا أو مساكين همهم ذووا صدقات مقرضوا ربهم قرضا

فلمّا أدرنا بيننا القول ساعة عرضت عليهم خدمة كبرت عرضا

فهان عليهم عرضها وتناولوا فؤوسا بأيدي أقويا قبضوا قبضا

وأموا فلاة الأرض أية غيضة كثيرة أشجار مشققة الأعضا

فغابوا وأصوات المعول لم تغب كأسياف بدر يوم يوم حق النبي قد ضآ

وما رفعوا الأصوات إلا بذكرهم وما أخروا الأوقات نفلا ولا فرضا

ولم يلق واحدا منهم أجنبية تحاذيه إلا وهو أطرق أو أغضى

وتا الله لو أن المربي قادهم لينفوا عن الأرض العدى زلزلوا الأرضا[1]

ومن هنا تظهر المكانة العلمية التي أصبح يتبوأها أحمد بامبا، حتى عند من تتلمذ على يدهم، وأيضا التّربية و المبادئ التي ربّى أتباعه عليها، حتى أصبحوا دعاة وقدوة لغيرهم في مكارم الأخلاق بالسنغال.

– ثانيا : العلماء الموريتانيون

[1] – محمد غالاي أنجاي : مرجع سابق، ص25.

1- الشيخ سيدي بابا الحفيد: (توفي سنة 1342هـ-1924م) يقول الشّيخ سيدي بابا وهو أحد أقطاب الطّريقة القادرية بموريتانيا، في ديوان ضخم يسمى "ديون شعراء أهل الزوايا الموريتانيين في مزايا الشّيخ الخديم"، والذي يضمّ آلاف الأبيات ما يلي :

الشّيخ أحمد نعمة أولاها هذي الخلائق كلها مولاها

فالحمد لله الذي نعماؤه لا يستطيع عباده إحصاها

تلقاه إن رفعت لمجد راية بيمينه متهللا يلقاها

وإذا رأى يوما مكارم أعرضت فمصمّم متيمّم كبراها

ما ضر أرضا أسعت بجواره أن لا يكون ربيعها أسقاها

يلقى جموعهم ببشر صادق فكأنّما تعطيه ما أعطاها

شهد الطوائف أجمعون بكونه برا كريما قانتا أوّاها

ممن يرى نفع الأنام فريضة في دهره والذاكرين الله

يرضى إذا جرت الأمور مسلّما علما أن إلهه أجراها

لا تحجب الأسباب عنه حقيقة إذ أتاه في ظلماتها من تاها[1]

ويحاول من خلال هذه الأبيات الشّيخ سيدي بابا إبراز مدى زهد أحمد بامبا وتقواه و أخلاقه العالية، وأيضا سعيه لنفع الناس وإرشادهم حتى أصبح يرى ذلك فريضة.

2-**الشيخ سعد أبيه[1]:** نظم في الشيخ أحمد بامبا أبياتا تهنئة له بعد عودته من منفاه في الغابون قال في أحد أبياتها:

[1] - محمد غالاي أنجاي : المرجع السابق، ص20.

حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفّر

كما أرسل له رسالة يقول فيها : " موجبه إعلامكم نحن ولله الحمد مستبشرون مهنئون لهذا الرّجوع بعد التّسلية و التّعزية على سفر منعنا الهجوع ، ولما سمعنا من طلعتكم إقبالا أنشأنا في شأنكم الرفيع ارتجالا:

معادنه أجلّته منها النّصارى فأصبح في تلك البحور نضّارا

ويا عجبا باب المتاب مفتّح لكلّ مريد رام منه جوارا

هنيئا لذا الدّين الغريب الذي غدا يتيه سرورا منكم و افتخارا [2]

ومن هنا يمكن استنتاج العوامل التي ساعدت في تكوين شخصية أحمد بامبا امباكي وأهمّها تكوينه العلمي على يد عدد من الشّيوخ الصّوفية سواء بالسنغال أو موريتانيا، وتأثّره بفكرهم خاصّة الشّيخ سيدي بابا، و الملاحظ أنّه لم يخرج من منطقة حوض السنغال لطلب العلم بالحواضر الإسلامية الكبيرة المعروفة آنذاك على غرا ر الأزهر و الزيتونة ، حتى أنّه لم يقم بأداء فريضة الحج و لم يزر منطقة الحجاز،كما عرف عن أغلب علماء العالم الإسلامي وحتّى عن بعض علماء إفريقيا جنوب الصحراء، فقد نشأ في بيئة صوفية إفريقية وهو ما انعكس على فكره الصوفي والإصلاحي، وأيضا موقفه من الاستعمار الفرنسي للسنغال و هذا ما سنتطرّق إليه في الفصل الثاني من هذا البحث.

[1] – هو الشيخ سعد أبيه بن الشيخ محمد فاضل بن مامين، أحد شيوخ الطريقة القادرية البارزين في موريتانيا ، توفي سنة 1917م.

[2] – سرين امباكي فال : مرجع سابق ، ص42.

الفصل الثاني : الدور التعليمي و الإصلاحي لأحمد بامبا

المبحث الأول : عقيدة أحمد بامبا وفكره الصوفي

1-عقيدته ومذهبه الفقهي

2-فكره الصوفي

المبحث الثاني: دوره التربوي و الإصلاحي

1- مجهوداته في مجال التربية والتعليم

2- بداية دعوته الصوفية

3- إنشاؤه للقرى

المبحث الثالث: علاقته بالاستعمار وموقفه منه

1- موقف الاستعمار الفرنسي من نشاط أحمد بامبا

2- موقف أحمد بامبا من الاستعمار الفرنسي للسنغال

الفصل الثّاني : الدّور التّعليمي و الإصلاحي لأحمد بامبا

بعدما تمكّن أحمد بامبا من تحصيل العديد من العلوم الشّرعية و اللّغوية ، تصدّى لعملية الدّعوة والإرشاد، مستعملا وسائل عديدة كالتّعليم والتّربية ، وكان له دور تعليمي وإصلاحي كبير، خاصّة بعدما أعلن عن دعوته الصّوفية التّجديدية ، وبدأ في إنشاء المدارس والقرى لهذا الغرض، وهذا ما سنتطرّق إليه بالتّفصيل في هذا الفصل .

المبحث الأوّل : عقيدة أحمد بامبا وفكره الصّوفي

1-عقيدته ومذهبه الفقهي

كان الشّيخ أحمد بامبا يؤمن بعقيدة أهل السنّة والجماعة ويدعو إليها في كتاباته التي بيّن فيها بوضوح اعتقاده ومذهبه في العبادة والأخلاق، فهو أشعري العقيدة ، مالكي في الفقه صوفي في السلوك، و يرجع ذلك إلى التّكوين الذي تلقّاه من شيوخه الذين كانوا ينتمون إلى عقيدة أهل السنّة والجماعة، التي انتشرت ببلاد السودان قادمة من بلاد المغرب الإسلامي من خلال منافذ الصّحراء الكبرى.[1]

وقد تجسدّت هذه العقيدة السنّية من خلال مؤلّفات وكتابات الشّيخ بامبا التي تناول فيها شرح هذه العقيدة ودعوة أتباعه إلى اعتناقها وتبنّيها ومن هذه المؤلّفات نذكر: مواهب القدّوس الخدمة المطّهرة ، الباب الأوّل في تزوّد الصّغار وتزوّد الشّبان ، كما ترك وصية لأتباعه يوصي فيها بإتّباع مذهب الإمام مالك بن أنس حيث جاء في الصفحة 143 من مجموعته الكبرى "فأمرتكم جميعا بالمذهب المالكي ...عليكم بالمالكية فإنها مطّهرة منّورة .[2]

---

[1] – سرين امباكي عبد الرحمن : **عقيدة أهل السنة والجماعة عند الشيخ أحمد بامبا فكرا وممارسة** ، محاضرة ألقيت في إطار دائرة روض الرياحين في تجمع مغال بطوبي ،3فيفري 2010. نقلا عن الموقع الإلكتروني للمكتبة المريدية : (www.Almktabatoulmouridiya.wordpress.com)، أطلع عليه يوم 2018/03/07 .

[2] – نور الدين شعباني : مرجع سابق ، ص 97.

وقد أتى أيضا في منظومته الشّعرية المسمّاة "مغالق النّيران ومفاتح الجنان" ما يؤكّد حرص أحمد بامبا على التمسّك بعقيدة أهل السنّة والجماعة والدّعوة إليها فيقول :

وليعلمنّ كلّ ذكي وبليد أن يخالف الحقّ طريد

والحقّ بدء العبد بالتّوحيد والفقه عن التّصوف مجيد

منتهجا مذهب أهل السنّة مع الجماعة وتلك الجنّة .[1]

كما يقول الشّيخ أحمد بامبا في إحدى قصائده :

هذا وإنّي اليوم ذو رضاء بالله ربا حق الثناء

وبهدي الإسلام دنيا وسبيل وبمحمد نبيا ورسول

وبكتابه وبالبيت دليل وقبلة لغيرها لست أميل

وبعقائد السنوسي الشّريف عقائد في حق ربّنا اللّطيف

وبتفقّه الإمام مالك تفقها يمنع من مهالك

والسنوسي المذكور هنا هو الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب العالم الصالح والفقيه الأشعري المعروف السنوسي الحسني (832هـ-895هـ) (1429م/1460م) صاحب التّصانيف الكثيرة والمفيدة التي منها : عقيدة أهل التّوحيد المخرجة من ظلمة الجهل وربقة التّقليد ويسمّى العقيدة الكبرى وأم البراهين ويسمى العقيدة الصّغرى (وهو

[1] – أحمد بامبا امباكي: **ثلاث منظومات في التصوف والسلوك** ، مصدر سابق ، ص62.

الذي نظمه الشّيخ أحمد بامبا في كتاب سمّاه مواهب القدّوس) وقد لخّص الشّيخ أحمد بامبا عقيدته السنّية في كتابه فيض الغني المغني فيما عن السّلوك يغني .[1]

وفي دراستنا لكتابات الشّيخ نجد أنّه يلتزم بمذهب أهل السنّة والجماعة عقيدة وشريعة وطريقة بل يعلن ذلك صراحة كما في قوله :

بنيت طاعتي بإتّباع بالذّكر والسنّة والإجماع

وقوله:

أئمّتي في الفقه مالك العلي والشافعي وأحمد والحنبلي .[2]

هكذا التزم الشّيخ أحمد بامبا بعقيدة أهل السنّة والجماعة واقتنع بها وعرف ربّه بالأدلّة العقلية و النّقلية و لبّى نداء القرآن الكريم إلى التأمّل والتفكّر في ظواهر الكون وملكوت السّماوات كما كان يوصي دائما بإتّباع المذهب المالكي دون أن يلزم أحدا به .[3]

1 – نور الدين شعباني : مرجع سابق ، ص97.

2 – عافية أحمد نيانغ : **الشيخ الخديم ومنهجه السني** ، محاضرة ألقيت في إطار دائرة روض الرياحين 08 مارس 2007 ، ص21. نقلا عن الموقع الإلكتروني للمكتبة المريدية : (www.Almktabatoulmouridiya.wordpress.com).أطلع عليه في :2018/03/12.

3 – نفسه ، ص13 .

2-فكره الصّوفي :

- انخراطه في التّصوف

عندما بلغ أحمد بامبا العشرين من عمره كان قد برع في أكثر فنون العلم، فبدأ يتعلّم أصول التّصوف لينخرط في سلك الصّوفية، وأطلق على هذه المرحلة من عمر الشّيخ اسم المرحلة الجولانية، لأنّها عبارة عن جولة قام بها طلبا للأشياخ و أخذ الأوراد، لحين اهتدائه إلى خدمة الرّسول في حدود عام 1331 هـ/1893م-1894 م، وهذه الخدمة الرّسولية بمثابة قطيعة عرفانية مع شيوخ عصره الذين وصفهم بأنّهم ليسوا بمحقّقين في قوله :

ولم أزل منذ خلقت طالبا معرفة بالله جلّ تائبا

فجلّت بيم علما وأوليا بنيتي وعملي وقوليا

كي لا يضيع عمري أتعابا بحسن ظني قاد لي احتساب

حتى انصرفت عام أيسش[1] إلى خدمة خير العالمين ذي العلى[2]

و بدأ الشّيخ أحمد بامبا حياته الصّوفية بالانتساب إلى الطّريقة القادرية التي كانت منتشرة في المنطقة بفضل جهود العلماء الموريتانيين، وكان الشّيخ محمد بن محمد الكريم الدّيماني أوّل شيوخه الذين أخذ عنهم هذه الطّريقة،[3] وهناك من يقول أن والده كان أول من لقّنه الورد القادري .[4] وركّز أحمد بامبا بصفة خاصّة على الكتب المتعلّقة بالتّصوف ، فاقتنى كتاب

[1] - أيشس تعادل : 1311هـ/1893م.

[2]- بومدين عائشة : الدور الاقتصادي و السياسي للطريقة المريدية في السنغال (1895م-1970م)، **بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر**، جامعة الجزائر 2 ، السنة الجامعية 2013م-2014م ، ص 45.

[3] - محمد الأمين جوب الدغاني : **إرواء النديم من عذب حب الخديم** ، تح محمد شقرون ، مصدر سابق، ص31.

[4] - مجموعة من الباحثين المريدين : مرجع سابق ، ص 10

مناهج العابدين وكتاب إحياء علوم الدّين للغزالي[1] ، وكتاب قوت القلوب لأبي طالب المكّي والرّسالة القشيرية في علم التّصوف للقشيري، وكتاب جواهر المعاني لعلي حرازم ، وهذه المدوّنات الصّوفية كلّها كان لها أثر كبير في فكر الشيّخ أحمد بامبا الصّوفي.[2]

كان همّ أحمد بامبا منذ البداية الوصول إلى عبادة الله على الوجه الصّحيح وهذا ما دفعه إلى الأخذ بالورد القادري وهو أول ورد استعمله وقد بقي أحمد بامبا فترة من الزّمن متمسّكا بهذا الورد ثم تخلّى عنه و أخذ الورد الشّاذلي مدّة ثمانية سنوات ثم تخلّى عنه ليأخذ أخيرا الورد التّيجاني، ولم نجد أي معلومات حول كيفية انخراطه في الطّريقتين الأخيرتين، خاصّة التّيجانية وهل فعلا انخرط فيها ثم تركها لأنه من يدخل إلى التّيجانية يحرم عليه الخروج منها حسب مبادئها المتعارف عليه، ثم تخلّى أحمد بامبا عن هذه الطّرق الصّوفية المستوردة وأسّس لنفسه طريقة خاصّة سمّاها المريدية، وذلك كخلاصة صوفية اعتمدت على تجارب صاحبها الشّخصية في الميدان الصّوفي بعد أن مارس مختلف الطّرق الصّوفية.[3]

- أهمّ أفكاره الصّوفية:

يقول الشّيخ أحمد بامبا في كتابه "مسالك الجنان" الذي لا يعدّ خلاصة فكره فحسب بل إضافة إلى ذلك نقدا للحالة الفكرية في عصره، واستجابة لمطالب النّخبة المثقّفة آنذاك عن علم التّصوف بشكله ونسخته القديمة والحديثة :[4]

فكلّ ورد يورد المريدا لحضرة الله ولن يحيد

---

[1] – الغزالي : هو أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي ، ولد سنة 405 هـ /1014 م و وفي سنة 505هـ / 1111م له مؤلفات عديدة منها ، تهافت الفلاسفة ، المنقذ من الضلال ، إحياء علوم الدين (أنظر للمزيد سير أعلام النبلاء 322/19)

[2] – محمد المختار جي الهنتاتي : مرجع سابق ، ص15.

[3] – نفسه، ص 155.

[4] – سرين امباكي فال : مرجع سابق، ص27.

سواء انتمى إلى الجيلاني أو انتمى لأحمد التجاني

أو لسواهما من الأقطاب إذا كلّهم قطعا على الصّواب

لذلك لم يختلف الفكر الصّوفي لأحمد بامبا عن أقطاب الصّوفية الآخرين بالعالم الإسلامي في الكثير من مبادئه كالزّهد والخوف والرّجاء ، ويروى أن الشّيخ بامبا كان زاهدا لا يأكل كثيرا ولا ينام كثيرا ، كما أنّه كان يعتبر جهاد النّفس أكبر من جهاد السّيف ، وهذه المبادئ نجدها عند الكثير من المتصوّفة .[1]

أماّ ما ميّز الفكر الصّوفي لأحمد بامبا فهي فكرة الخدمة و المقصود بها خدمة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالمدح والثّناء، وهي فكرة غير معهودة في الفكر الصّوفي، ومنها أخذ لقب الشّيخ الخديم أو خادم رسول الله و الذي اشتهر به بين أتباعه ، وهناك من يرجع تاريخ اتّخاذه لهذا الاسم لأواخر سنة 1893م/1310هـ ، أي عندما بلغ سنّ الأربعين من عمره ، وهنا يظهر محاولة أتباعه تشبيهه بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم .[2]

ومرّت عملية إعلانه لهذه الفكرة عبر مرحلتين أساسيتين، أخذت كلّ مرحلة وقتا كان خلاله الشّيخ منشغلا بالتّفكير و العبادة و التأمّل في خلواته التي عرف بها ، وهاتين المرحلتين هما:

مرحلة الإضمار1884-1893 ومرحلة عام البيعة سنة 1894 وكان هذا العام بمثابة فاتحة جديدة في حياة الشّيخ أحمد بامبا الرّوحية لأن فيه تمّ إبرام عقد بيعة "الخدمة" بينه وبين الرّسول.[3]

[1] – محمد المختار جي الهنتاتي : مرجع سابق ، ص173.

[2] – نفسه ، ص203.

[3] – سرين امباكي فال : مرجع سابق ، ص55.

وقد تعرّض الشّيخ عبد الأحد امباكي بن الشّيخ أحمد بامبا وخليفته الثّالث في الإذاعة الوطنية في إحدى المناسبات، إلى الحديث عن معنى الخادمية فقال: "طلب الشّيخ أحمد بامبا من ربّه سبحانه وتعالى أن يلحقه برتبة الصّحابة بعد أن درس أخبارهم و أعمالهم الإسلامية الجبّارة ، وبعد أن قرأ في القرآن الكريم صفاتهم الممدوحة ، فقال له ربّه : " إنّ ذلك قد فات ولكن يمكن تكليفك مشقات وابتلاءات، إذا صبرتها وأدّيتها بوفاء يكون أجرك " ، فقال الشّيخ أحمد بامبا : " إذا ضمنت لي بقاء حياتي فإني سأتحمّل كلّ الابتلاءات في سبيل الدّين فكلّفه الله السّفر إلى البحر وخدمة الرّسول" ،.[1]

وهذه الرّواية نجدها متداولة في الكثير من كتب أتباعه ، وهذا ليس غريبا عن المتصوّفة في طرح مثل هذه الرّوايات عن شيوخهم ، تبيانا لقداستهم و بالتالي صحّة طريقتهم الصّوفية و منهجهم في الدّعوة كسبا للمزيد من الأتباع و الشّرعية الدّينية ، في زمن كثرت فيه الطّرق الصّوفية ، وكثر دعاتها، فالتّلقي عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم كما يقول الصّوفية يتمّ عن طريق الرّؤى ، ويوضّح الغزالي في كتابه المنقذ من الضّلال هذا الحال فيقول : من أوّل الطّريق تبتدئ المكاشفات و المشاهدات ، حتى أنّهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة و أرواح الأنبياء و يسمعون منهم أصواتا ، ثم يترقّى الحال من مشاهدة الصّور و الأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النّطق.[2]

و في ذلك يقولون أن محبّة الرّسول صلى الله عليه وسلّم لم تزل هي الأخرى مستولية على قلبه منذ الصّغر، وكان ينوى خدمة النبي صلى الله عليه وسلّم خدمة سنّية لم يسبق إليها ولا يشقّ له فيها غبار، فاستجاب الله دعوته في بداية غيبته البحرية المباركة[3]

وعن الخدمة يقول الشّيخ أحمد بامبا في إحدى قصائده :

---

[1] – محمد مختار جي : مرجع سابق : ص205

[2] – سبنسر ترمنجهام : **الفرق الصوفية في الإسلام** ، تر عبد القادر البحراوي ، ب ط ، دار المعرفة الجامعية ، 1994، ص 127 .

[3] – المقصود بالغيبة البحرية فترة نفيه إلى الغابون وسيأتي ذكرها في المبحث الثالث من هذا الفصل .

أوّل ما ابتدآ به الخديم تعلّق بمن له التّقديم

وأظهر الخدمة عام جيسش وقلبه أضمرها من أسش.[1]

وقد بيّن الشّيخ محمد البشير امباكي في كتابه منن الباقي القديم في سيرة الشّيخ الخديم فكرة والده وكيفية خدمته لرسول الله فيقول : و أوّل الخدمة له عليه الصّلاة والسّلام إقامة سنّته أولا وقد قسّم سنّته إلى قسمين نصف السنّة للصّلاة والنّصف الآخر للمدح ، ثم الثّناء عليه و تبيان خصاله وأخلاقه .[2]

إضافة إلى فكرة الخدمة هناك مبدأ آخر تبنّاه أحمد بامبا، وهو مبدأ اللاّعنف أي السّلم ،فقد عرف عنه في جميع مراحل حياته تطبيقه لهذا المبدأ، وتجلّى ذلك في كتاباته ومواقفه فركّز على ما يعرف بالجهاد الدّعوي أو جهاد النّفس، مستعملا أسلوب التّربية بهدف بلوغ أهدافه و تجديد الدّين وحماية قومه وتحريرهم من جور الحكّام الطّغاة وسيطرة المستعمرين، وفي هذا يقول في إحدى قصائده في ردّه على السّلطات الاستعمارية :

أخرجتموني ناطقين بأني عبد الله و إني لمجاهد

ومقالكم إني أجاهد صادق إني لوجه الله و إني مجاهد

إني أجاهد بالعلوم و التّقى عبدا خديما والمهيمن شاهد[3]

[1] – دائرة روض الرياحين: **الغيبة البحرية للشيخ الخديم –أحداث وعبر**– ، محاضرة–، نقلا عن الموقع الإكتروني للمكتبة المريدية ، (www.Almktabatoulmouridiya.wordpress.com)،أطلع عليه يوم 2018/03/15 ، ص09 .

[2] – محمد المختار جي الهنتاتي : مرجع سابق ، ص 204.

[3] – بومدين عائشة : مرجع سابق ، ص 77.

المبحث الثّاني: دوره التّربوي و الإصلاحي

1- مجهوداته في مجال التّربية والتّعليم:

أوّل نشاط مارسه الشّيخ أحمد بامبا كان التّدريس وفي ذلك يقول صاحب إرواء النّديم " ثمّ لمّا علم الوالد منه البراعة والنّشاط والنّصح ولاّه جلّ التّدريس ، فانقطع إليه جلّ أصحاب الشّيخ واكتفوا به فرضي بذلك الشّيخ الوالد"،[1] وقد غدا يدرّس في مدرسة أبيه وأصبح مديرا ومشرفا عليها، وقد تخرّج من هذه المدرسة نفر كثير من العلماء يشار إليهم بالبنان، منهم على سبيل المثال لا الحصر : العلاّمة الشّيخ بك بوصو، والشّيخ عبد الرحمن لوح، والشّيخ سرين مصامبا مباكي وغيرهم . [2]

وقد كان حسن الإلقاء ذا طريقة ناجحة في التّعليم ، لا يسأمه المتتلمذ له والقارئ عليه ولهذا شغف به والده فولاّه أكثر أوقات التّدريس وكتب الوثائق وردّ الجوابات ،[3] وقد أسّس أحمد بامبا العديد من المدارس، تستقبل كل مدرسة منها صنفا معينا من الناس تتوفر فيها وسائل تقويمهم و إصلاحهم ، وتولّى مسؤولية الإشراف على بعضها وعين كبار مريديه للإشراف على بعضها الآخر في كامل أنحاء البلاد، ومن هذه المدارس مدرسة العلوم الإسلامية في دار العليم الخبير وكان اختياره للمدرسين بها وفق شروط محدّدة و صارمة .[4]

---

[1] – محمد الأمين جوب الدغاني : **إواء النديم من عذب جب الخديم** ، الطباعة والإخراج فاي أبو أمنة ، دكار ، السنغال ، 2005 ، ص07.

[2] – سرين جيلي مباكي : مرجع سابق ، ص13.

[3] – أحمد بامبا امباكي: **ثلاث منظومات في التصوف والسلوك** ، مصدر سابق، ص16.

[4] – مصطفى عبد الرحمن لوح : **حقائق عن حياة خادم الرسول وحركته الاصلاحية** ، محاضرة في إطار يوم ثقافي إسلامي في إحدى قاعات الأمم المتحدة ، نيويورك ، 1989/07/28 ، نقلا عن الموقع الإلكتروني للمكتبة المريدية : (www.Almktabatoulmouridiya.wordpress.com)، أطلع عليه في 2018/03/07.

2- بداية دعوته الصّوفية:

اختلفت تجربة أحمد بمبا امباكي في التّصوف وحل قضايا مجتمعه عن تجارب بعض دعاة الطّرق الصّوفية كعثمان بن فودي[1]، وعمر بن سعيد طال الفوتي[2] ، فهو لم يفكّر بالجهاد ولم يشتغل بالسّياسة ولا فكّر في إقامة دولة، بل عمل على تكوين مجتمع تسوده قيّم الإسلام ويبدو أنّه تأثّر في ذلك بمنهج شيخه سيديا بابا وهو من كبار العلماء في جنوب موريتانيا.[3]

فقد كان قبل بداية الدّعوة وبعدها بقليل يمارس التّعليم النّظري البحت، من تلقين مبادئ الفقه وأصول التّوحيد وشرح المتون والمقولات، كما هي الحال في المجالس التّعليمية التّقليدية واستمرّ على ذلك إلى أن قرّر الشّروع في نظام تربوي جديد يجمع بين التّعليم الأساسي الضّروري لمعرفة أحكام الدّين، والتّربية الصّوفية القائمة على التّطبيق، حيث أصدر إعلانه الشّهير الذي قال فيه: "من كان قد صحبنا للتّعلم فلينظر لنفسه وليذهب حيث شاء، ومن أراد ما أردنا فليسر بسيرنا وليقم بأمرنا " فذهب الجلّ وبقي القليل الذي تكونت منه النّواة الأولى لطريقته الصّوفية الجديدة التي سمّاها المريدية .[4]

وانطلاقا من هذا الموقف الصّريح نشأت المريدية حركة إصلاحية في التّربية والتّعليم بوجه مخالف لما أنستها المدارس آنذاك في إيصال وتلقين المعلومات مجرّدة إلى المتعلّمين دون الاكتراث ببناء الفرد المتعلّم سلوكيا و أخلاقيا، وهكذا تم إدخال التّربية بالهمّة عنصرا جديدا في المدارس التّقليدية (دارا) .[5]

---

[1] – عثمان بن فودي:(1754م–1817م) والمعروف بعثمان دان فوديو، مصلح ديني أسس دولة بشمال نيجيريا عرفت بخلافة سكوتو.

[2] – الشيخ عمر طال : (1797م–1864م) أحد شيوخ الطريقة التيجانية أسس دولة امتدت من شمال غينيا جنوبا إلى حدود موريطانيا شمالا ومن نهر السنغال إلى نهر النيجر، قاوم الاستعمار الفرنسي في بداية تغلغله

[3] – محمد شقرون : **الإسلام الأسود** ، ط 1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 2007، ص63.

[4] – مجموعة من الباحثين المريدين : مرجع سابق ، ص67 .

[5] – نفسه، ص12.

وفي هذه الطّريقة التّربوية يقول الشيخ أحمد بامبا في إحدى قصائده :

بأن يلازم مطيعا لا يميل في ظاهر وباطن عن السبيل

يقوده بالعلم والعبادة كما يربّيه بترك العادة

فكلّ من قبل وصوله اعتزل ولم يربّه مربّ قد كمل

فإنّه يخوض في بحر الرّدى ولا يجيء منه شيء أبدا

لأنّه يقوده الشيطان والنّفس والهوى كما أبانوا.[1]

إذا فقد ارتكز المنهج الإصلاحي لأحمد بامبا على ما يعرف بالتّربية بالهمّة عن طريق صحبة شيخ عارف يربّيه على العلم والعمل ، ويبقى ملازما له و يكون قد أخذ تربيته منه بالقدوة أكثر من التّعليم النّظري ، و هذا ليس شيئا جديدا عن الطّرق الصّوفية ، إلا أن أتباع الشّيخ أحمد بامبا يعتبرون ذلك فكرة مبتكرة من طرف شيخهم ،[2] وسنتطرّق إلى هذا المنهج الإصلاحي في الفصل الثّالث ضمن مبادئ الطّريقة الجديدة التي سمّاها المريدية .

3- إنشاؤه للقرى

أسّس الشّيخ أحمد بامبا كثيرا من القرى والمدن ، وهدف من خلال بنائها إلى التّفريق بين أهل تربيته وعامّة النّاس، فقد كان النّاس يأتون إليه من كلّ مكان ويتزاحمون على باب داره، وكان يفرّ منهم وينعزل ولكنّ الناس لا يطيقون مفارقته بل كانوا يتّبعونه أينما حلّ وارتحل فكثرت تنقّلاته التي أدّت به إلى تأسيس العديد من المدن، بحيث أعطاها تسميات دينية

[1] – أحمد بامبا امباكي : **ثلاث منظومات في التصوف والسلوك** ، مصدر سابق ،ص62.

[2] – مجموعة من الباحثين المريدين: مرجع سابق ،ص13 .

وجعلها مدراس تربوية، ومن هذه المدن دار الخبير العليم، دار المنّان ، دار القدّوس ، دار الرحمن ، دار المنن ، دار السلام ، طوبي.[1]

وكانت طوبى ودار السلام عزيزتين عليه، وكان يقول إن السبّب في كونهما أحبّ إليه من سواهما خلوص نيتي في بنائهما ما رجعت فيها لأصل سابق ولا لارتياد مزارع ولا مرعى وإنّما هي لعبادة لله وحده عن منّه تعالى واختيار،[2] وكانت دار السلام أوّل قرية له بعد انتقاله من امباكي كجور عام 1886م .[3]

ويذكر مؤرخون آخرون أنه أسّس دار السلام عام 1882م بعد طرده من طرف الفرنسيين من مباكي باوول، وقد تحوّلت إلى قرية عامرة تكاثر فيها حوله أتباعه وجاءه النّاس من كلّ مكان وازدادت فيها شعبيته أكثر من السابق،[4] وفي سنة 1888م شيّد الشّيخ أحمد بامبا قرية طوبى حيث أصبح يتجمّع فيها طلبته حول حلقات الشّيخ العلمية، كما ستصبح مزارا لطلبته و أتباعه بعد وفاته، وقد استمدّ اسمها من شجرة موجودة في الجنّة.[5]

وقد أسّسها في أراضي جرداء لا ماء فيها ولا شجر ، بل ليس فيها ما يصلح لمعيشة الإنسان رغبة منه بتأسيس مدينة دينية لعبادة الله وحده وتوحيده ودعوة النّاس إليه، وهي فلذة كبده وقرّة عينه، وقد أجرى الله فيها المياه وجعلها مدينة آمنة مطمئنّة، وأصبحت اليوم عاصمة للمريدين ومقرّ خلافتها.[6]

---

[1] – سرين جيلي امباكي: مرجع سابق ، ص131

[2] – محمد البشير: مصدر سابق ، ص53

[3] – –مجموعة من الباحثين المريدين: مرجع سابق ص14

[4] – عبد القادر زبادية :**دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين** ، ب ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ب ت، ص242

[5] – نور الدين شعباني ، مرجع سابق ،ص93

[6] – سرين جيلي امباكي: مرجع سابق .ص 15

ومدينة طوبى حوالي 150كليو متر إلى الشّرق من مدينة داكار "عاصمة السنغال" وهي العاصمة الروحية للمريدية منذ سنة 1924م ، تستقبل زهاء مليون نسمة كل سنة بمناسبة الاحتفال بليلة 17 صفر التي تصادف ذكرى نفي الشّيخ بامبا إلى الغابون، وتدوم الاحتفالات ثلاثة أيام.[1]

وفي طوبى معالم دينية وعلمية منها : مسجدها الشّامخ ومكتباتها الزاخرة بالكتب النّفيسة ومؤسّسة الأزهر الإسلامية التي تضمّ أكثر من 467 معهدا ، وتحتوي على 56 ألف تلميذ، وتوجد بها أيضا البئر المسمّاة بعين الرّحمة ، التي حفرها الشّيخ وقال يوم نبع منها مائها قصيدة مطلعها:

الحمد لله الجزيل النّعمة على خروج ماء عين الرّحمة.[2]

وهناك اتّجاه واضح لدى بعض أتباع الشيخ احمد بامبا في تقديسه وتشبيهه بالرّسول محمد صلّى الله عليه وسلّم ، ومنهم من يقول أن طوبى هي مكّة الصّغيرة و أنّ البئر الموجودة بها والتي سمّاها الشّيخ أحمد بامبا "عين الرّحمة " أفضل من زمزم ، لكن هناك من أتباعه من ينفون ذلك كلّه، و يردون حتّى على اللّذين يدعون أن ضريح الشّيخ موجود داخل المسجد.[3]

وشجّع أحمد بامبا أتباعه على بناء القرى وسار على نهجه خلفاؤه من بعده، فأسّس أخوه الأصغر "مام مور" قرية سام الواقعة غرب طوبى، كما أسّس العديد من أتباعه الكثير من القرى

[1] – عبد القادر محمد سيلا: **المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل** ، ط1 ، مطابع الدوحة الحديثة ،1986 ،ص139

[2] – سرين جيلي امباكي ، مرجع سابق ، ص16.

[3] – نفسه ، ص16.

بالقرب من طوبى، منها دار الرّحمان و دار الكريم و دار الخديم ، كما أسّس الشّيخ إبراهيم فال أحد أتباعه دار الغفور بين قرية سام و امباكي باول.[1]

المبحث الثّالث: علاقته بالاستعمار وموقفه منه

1- موقف الاستعمار الفرنسي من نشاط أحمد بامبا

بدأت شهرة أحمد بامبا عندما أخذ يهدّد الفرنسيين بعد أن زاد عدد أتباعه ، ووفد الناس إليه وفيهم أعداد كبيرة من القيادات السّياسية التي عارضت الفرنسيين ، وبدأ اهتمام الفرنسيين بنشاط الشّيخ أحمد بامبا عام 1888 عندما أخذ يوثّق علاقته مع ابن الحاكم في كايور وأحاط به الأقارب والأصدقاء من الزّعماء الثّائرين السّابقين.[2]

ولكنّ الخلاف بين أحمد بامبا و السّلطات الاستعمارية الفرنسية بدأ فعليا عندما قام حاكم منطقة " نديمبور"[3]" N'diambour"، بإرسال رسالة إلى السلطات الفرنسية قائلا فيها : " يشرّفني مراسلتكم سيدي المقيم لأخبرك أني لاحظت قدوم الشّيخ أحمد بامبا إلى الباول الغربي، ويوجد عدد من الشّيوخ الذين يزورونه، وأنا لا أثق في هؤلاء النّاس، أخبرتكم لتسيطروا على الوضع في منطقتي" ، و في هذه الفترة اتّجه الشّيخ أحمد بامبا مع خمسمائة من طلبته إلى الجولوف سنة 1895م ، واستقرّ هناك تحت حماية ملك الجولوف سامبا لاوبي " Samba Laobé".[4]

---

[1] – Cheikh Anta Babou :Op,Cit .p 261-270

[2] – عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: **أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية** ، ب ط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1990 ، ص116

[3] – نديمبور : تقع شمال السنغال، يحدها المحيط الأطلسي من الغرب و إقليم الكايور جنوبا.

[4] – بومدين عائشة : مرجع سابق ، ص 61.

- نفيه إلى الغابون:

حينما رأت السّلطات المستعمرة إصغاء النّاس إليه والوداد الخالص الذي يكنّونه له وظنّوا أنّه يتأهّب للجهاد وتأسيس إمبراطورية إسلامية ، وزاد الطّين بلّة أن اتّهمته مجموعة ممن ربض على أفئدتهم الحقد والحسد أنه يستعدّ لاستئصال المستعمرين و طردهم من البلاد ، وذلك ما دفع السّلطات الاستعمارية عام 1895م إلى إخراجه ونفيه إلى الغابون ، دون تأكيد التّهم المختلفة التي ألصقت به كذبا وزورا،[1] فقد كتب حاكم سان لويس رسالة إلى الحاكم العام الفرنسي في السنغال في 1895/08/15 يخبره فيها أن قدامى المحاربين ضدّ الفرنسيين اجتمعوا حول أحمد بامبا لمحاربة البيض، ومن التّهم التي وجّهت له أيضا شراء الأسلحة، وعدم دفع الضّرائب للفرنسيين، بالإضافة إلى التّحالف مع أمير الجولوف سامبا لاوبي.[2]

وقد استقلّ مركبا في البحر[3] في 21سبتمبر 1895 المرافق لـ : 18 صفر 1312 هـ[4] إلى الغابون ، حيث ظلّ منفيا هناك مدة سبع سنوات ، وفي عام عام1902م سمحت له السّلطات الفرنسية بالعودة إلى السنغال، فحلّ بمدينة دكار ومكث بها أسبوعين ثم توجّه إلى لوغا واستقبله العديد من مريديه رغبة في رؤية شيخهم وتهنئته وفرحا بعودته . [5]

- نفيه إلى موريتانيا :

بعد عودة أحمد بامبا من الغابون و تزايد أتباعه والتفافهم حوله ، انزعجت السّلطات الفرنسية من جديد وأشار الحاكم الفرنسي إلى أنّ الشّيخ خارج عن سلطة الفرنسيين، وأنّه يخطّط

---

[1] – أحمد بامبا امباكي ، **ثلاث منظومات في التصوف والسلوك** ، مصدر سابق ، ص19.

[2] – بومدين عائشة : مرجع سابق ، ص 62.

[3] – وهذا سبب تسميتها بالغيبة البحرية .

[4] – اتخذ أتباع أحمد بامبا هذا التاريخ يوما للاحتفال بمدينة طوبى و يسمى مغال وتدوم الاحتفالات مدة أربعة أيام و يحضرها ملايين المريدين من كل السنغال و حتى من خارجها (انظر للمزيد : Sam Bousso Abdour-Rahmane : **Grand Magal de Touba** , Imprimerie El Maarif Al Djadida , Touba ; Senegal ,2012.)

[5] – محمد المختار جي : مرجع سابق ، ص164.

للقيام بثورة ضدّ الوجود الفرنسي بالمنطقة، وطالب باتخاذ كافة الإجراءات لمنع الشّيخ من ممارسة نفوذه الدّيني القويّ، وقبض على الشّيخ أحمد بامبا مرّة ثانية ، ونفي هذه المرّة إلى موريتانيا ، حيث وجد أستاذه الشّيخ سيديا ، وكان سبب القبض عليه حسبما ورد في تقرير الحاكم الفرنسي، أنّ الشّيخ ينشر أفكارا بين النّاس بكونه يحمل رسالة من الله لطرد كلّ الكافرين، و أنّه يجب عدم دفع ضريبة الرّأس للحكّام الأجانب ، وضرورة الاستعداد للحرب المقدّسة.[1]

وظهر ذلك في عدة تقارير من مدراء دوائر كلّ من تيفوان و تياس، مفادها أنّ أحمد بامبا اشترى الأسلحة وجمع المال للتّحضير للحرب ضدّ فرنسا، وقد جاء في تقرير مساعد حاكم دائرة كولاك في تاريخ 1903/05/29 مايلي : " علمت أنّ الشّيخ احمد بامبا امباكي جمع حوالي أربع إلى خمس آلاف رجل للتّحضير لحرب فرنسا"، فقامت السّلطات الاستعمارية باعتقاله من جديد في 13 جوان 1903 ونفته إلى موريطانيا.[2]

وبعد ثلاث سنوات أي سنة 1906م/1323 هـ، تدخّل لفائدته من جديد تلميذه إبراهيم فال[3] ، كافلا إياه فيما يصدر عنه ،وهناك من يقول أن الشّيخ سيديا هو من توسّط له فسمحت له السّلطات الفرنسية بالعودة إلى السنغال مرّة أخرى وأرسلته إلى قرية تسمى "تيين" في "لوغا"" حتى لا تتزاحم عليه الجماهير وفرضت عليه أن لا يتجاوز عدد مريديه خمسين وعدد منازله عشرين بيتا.[4]

وفي عام 1912 سمحت له الإدارة المستعمرة بمغادرة "تيين" إلى منطقة "دريوبل" مقرّه الأخير الذي قضى به فترة إقامته الجبرية إلى غاية وفاته ، ومنذ هذا التاريخ لم يسمح له

---

[1] – عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : مرجع سابق ، ص118.

[2] – بومدين عائشة : مرجع سابق ، ص 64.

[3] – كان من أكبر أتباع أحمد بامبا و أكثرهم إخلاصا له (أنظر للمزيد محمود شاكر:**التاريخ الإسلامي ، التاريخ المعاصر غربي إفريقيا** ، ط2 ، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1997.، ص555)

[4] – محمد المختار جي : مرجع سابق ، ص165.

الاستعمار بالرّجوع إلى قريته المفضّلة طوبى، مع أنّه كان يسعى لتحسين علاقته بهم، خاصة بعدما سمح للعديد من أتباعه بالمشاركة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الفرنسيين، [1] ومنذ هذا التّاريخ بدأت السّلطات الاستعمارية في استمالة الشّيخ أحمد بامبا إلى جانبها، وذلك بسبب الحرب العالمية الأولى، التي غيّرت من الموقف الفرنسي اتجاهه، وجعلها تتحالف معه لحاجتها للفول السوداني الذي يتحكّم في إنتاجه و تجارته بالسنغال أتباع الطريقة المريدية التي أسّسها أحمد بامبا، مما جعل الفرنسيين يحاولون توجيه هذه القوّة الاقتصادية لصالحهم، فتحوّلت علاقته بهم إلى محاولة استمالته كشريك اقتصادي.[2]

وقد طلب منه الحاكم العسكري الفرنسي أن يأتي إلى سانت لويس ليلتقي معا هناك لأنه يريد أن يتفاهم معه من أجل التّهدئة وإنهاء نضاله ضدّ الفرنسيين، وبالفعل أتى الشّيخ أحمد بامبا إلى مقرّ غريمه الحاكم الفرنسي في سانت لويس ، ولمّا دخل على الحاكم الفرنسي بمقرّه و اقترب منه الشّيخ ، وبدلا من أن يمضي إلى الحاكم ليصافحه افترش ثوبه وصلّى ركعتين في وسط ذهول الجنرال الفرنسي و قادته، وما إن أنهى صلاته قال له المستعمر بلغة مستنفرة "كيف تتجاهلني و أنا الحاكم هنا ووقفت من أجلك لتصافحني، فما الذي تفعله في مكتبي " فأجابه الشّيخ أحمد بامبا "لقد كان لدي موعد مع من هو أكبر منك ومن بلادك وعظمته لا تدانيها عظمة ... موعدي كان مع الله ربي ، فماذا تساوي أنت "، ومن تلك الحادثة ما يزال المسلمون يحتفلون في مدينة سانت لويس بركعتي الصّلاة اللّتان صلاّهما الشّيخ أحمد بامبا فيذبحون الذّبائح وينحرون الخراف والعجول وتعمّ الاحتفالات سانت لويس وطوبى وكلّ مدن السنغال.[3]

[1] – محمد المختار جي : المرجع السابق ، ص165.

[2] – بومدين عائشة : مرجع سابق ، ص 65.

[3] – نور الدين شعباني : مرجع سابق ،ص94

- تعيينه في اللّجنة الاستشارية للشؤون الإسلامية و منحه وسام الاستحقاق :

في سنة 1916 أرادت الحكومة الاستعمارية أن تتفاهم مع الشّيخ أحمد بامبا لتسهيل الصّعوبات التي تعرقل تواجدها في السنغال بسبب المريدين، فعيّنته عضوا في اللّجنة الاستشارية للشؤون الإسلامية في إفريقيا الغربية كلّها، وصدر القرار بتاريخ 19 أفريل 1916 في باريس بتوقيع من رئيس الجمهورية، وفي 15يناير 1919م أعطت السّلطات الفرنسية تنفيذا لرغبتها في استمالة الشّيخ أحمد بامبا وسام شرف برتبة فارس للحاكم العام للسنغال ليعلّقه على صدر الشّيخ كهدية له من الحكومة الفرنسية، فرفض الشّيخ وكتب رسالة إلى الحاكم جاء فيها[1] " بسم الله الرحمان الرحيم ، إنّه منّي إلى أمير "أندر" ومن جرى مجراه ، السلام على من اتبع الهدى ، وهذا و إنّي حامد لله تعالى و شاكر له على ما عاملتني به من الإكرام في "أندر " و بعد رجوعي أعلمك ما في قلبي، اعلموا بأنّ ما تطلبونه من الدّنيا لا حاجة لي فيها ، وأن الذي أطلبه من الآخرة لا حاجة لكم إليها ، و اعلموا جميعا بأني تركت دنياكم معكم متوجّها إلى الله تبارك وتعالى ، فلتطب نفوسكم و لتقرّ أعينكم بأني لا أنازع أحدا في شيء من الدّنيا وكلّ من أتاكم بغير هذا الكلام في شأني فاعلموا أنّه كاذب و مفتر ، و لا تلتفوا إليه أبدا والسّلام على من اتّبع الهدى ".[2]

و الملاحظ من خلال الرّسالة أنّ أحمد بامبا كان يسير في إطار مهادنة الاستعمار الفرنسي ، ويبارك موقفه منه و معاملته له ، وهو يتجنّب أي مواجهة معه ، حتى أنّه يعلنها صراحة بعدم رغبته في زخارف الدّنيا، و يمكن أن يفهم أيضا من رسالته ابتعاده عن الخوض في السّياسة و وأنّه لا يكن أي نّية في مقاومة الاستعمار ، وهو لا يعدو أن يكون رجل دين عابد و زاهد لا يريد إلاّ رضى الله في الآخرة ، وبالتّالي هو يطمئن الفرنسيين بأن لا يخافوا جانبه ، ويمكن تفسير ذلك برغبته في كسب ثقة الاستعمار الفرنسي حتّى لا يعترضوا طريق

[1] – محمد المحمود انيانغ : **النهج القويم في سيرة الشيخ الخديم**، ب ط ، ب د ط ، ، ب ت (أمين خاص للخليفة المريدي الشيخ عبد الأحد (1968.1989)، ص 47 .

[2] – نفسه ، ص 48 .

دعوته و يكونوا سببا في زوالها ، وسنأتي إلى ذكر ذلك في العنصر الموالي من خلال موقفه من الاستعمار.

2- موقف أحمد بامبا من الاستعمار الفرنسي للسنغال:

اختلفت الآراء حول موقف أحمد بامبا من الاستعمار الفرنسي الذي ساده الكثير من الغموض خاصّة وأنّ الشّيخ كان مهتمّا أكثر بالتّربية الصّوفية، وكان كثير الانعزال حتّى من مريديه ، كما أنّه لم يحذوا حذو الحركات الجهادية التي عرفتها إفريقيا جنوب الصحراء ضدّ الاستعمار، وقد انقسم المؤرّخون في نظرتهم لموقف أحمد بامبا من الاستعمار إلى قسمين :

- القسم الأول:

رأى أنّ أحمد بامبا بنشاطه الدّعوي حارب الاستعمار بطريقة غير مباشرة ، فأحمد بامبا لم يعلن الجهاد ولم يحارب الكفّار ولا المسلمين ، فلم يؤسّس دولة ولا اهتمّ بالسّياسة مثل سابقيه ولكنّه أعلن جهادا من صنف أخر هو جهاد علمي واقتصادي، إذا صح لنا نعت جهاد سابقيه بالجهاد السّياسي، و أسّس طريقة في التّصوف ساهمت في ترسيخ قدم الثّقافة العربية في السنغال، كما أسّس إمبراطورية اقتصادية فاعلة في السّياسة حافظت على هويتها زمن الاستعمار.[1]

ولعلّ أحمد بامبا قد وعى الدّرس من فشل حركات الجهاد في منطقته لعدم تكافؤ القوى فاختار سبيلا أخر للوقوف في وجه المدّ الاستعماري من دون التّصادم معه، لقد اختار طريق التّربية للحفاظ على الهوية والعمل للحصول على الثّروة والاستقلال الاقتصادي عن الشّركات الأجنبية التي سيطرت على المنطقة.[2]

[1] – محمد شقرون: مرجع سابق، ص65.

[2] – نفسه ، ص64.

وظلّ الشّيخ أحمد بامبا يمارس نشاطه الدّيني ، وكان طموحا وفي نيّته بناء دولة إسلامية تستطيع التخلّص من الحكم الفرنسي، لم يشعر بالعجز وأدرك أنّه من الصّعب تحقيق هذه الأماني، لذا جنح إلى الحياة الدّينية الخاصّة حتى يتمكّن من نشر طريقته بين أتباعه وبالرّغم من تعاونه في بعض الأمور مع الفرنسيين إلا أن الثّقة كانت معدومة بينهم وبينه، وإذا كانت السّلطات الفرنسية قد نفته عدة مرات فهذا يرجع في المقام الأول إلى قدرة الشّيخ وازدياد عدد أتباعه وعجز الفرنسيين عن تشتيت النّاس من حوله ،[1] وهناك من ذهب إلى أن مقاومته للفرنسيين هي سبب نفيه مرّتين ، فعندما بدأ بمقاومتهم قبض علية ونفي إلى الغابون، فتوسّط له الشّيخ سيديا فسمح له بالعودة إلى السنغال ، غير أنّه عندما عاود نشاطه ضدّ فرنسا نقل إلى موريتانيا ووضع تحت رقابة الشّيخ سيديا بذاته.[2]

القسم الثاني :

وقد رأوا أنّ موقف أحمد بامبا من الاستعمار كان سلبيا ويؤكّد ذلك أنّه لمّا أعاده المستعمر من المنفى عافاهم ، بل وساعدهم تارة أخرى في بعض الجوانب وقد قال له أحد أمراء زمانه أنّه سيقاتل الفرنسيين فكان ردّه "إنّي لمتيقّن بأنّ الله هو الذي أرسل هؤلاء الأجانب لاستعمار بلادنا و إن قاتلتهم عرضت أناسا على أن يقتلوا مجّانا و إن عاشوا اعتنقوا الإسلام ورغم كلّ المتاعب التي لقيها الشّيخ من السّلطات الاستعمارية إلّا أنّه كان دائما يدعو أتباعه إلى ضرورة جهاد النّفس ورفضه لكلّ أنواع الجهاد المسلّح ، لتفادي الاصطدام بالاستعمار الفرنسي. [3]

وقد ظهر ولاء الشّيخ أحمد بامبا مرّة أخرى بعد منفاه الثّاني إلى موريتانيا، ووجّه خطابا إلى الحاكم العام سنة 1913 قائلا: لحظة من لحظات أحمد بامبا البكي لجناب أبهى الدّول

[1] – عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: مرجع سابق، ص120

[2] – محمود شاكر:**التاريخ الإسلامي ، التاريخ المعاصر غربي إفريقيا** ، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت ، 1997، ص55

[3] – محمد المختار جي : مرجع سابق ، ص169

الموجودة انتظاما ألا وهي الدّولة الفرنساوية ، الحمد لله الذي أبدى ما يسرّنا وينفعنا ولا يضرّنا بعد محوه عنّا كلّ ما كان به ممّن أساء وساق بجاهه عليه السّلام إلى غيرنا من أساء... وأتمّ الله تبارك وتعالى بهم نعمه الظّاهرة والبّاطنة وطالبت بهم النّفوس والقلوب لدى كلّ قاطن وقاطنة، وزخرفوا بعدالتّهم ظلم الظالمين وصيروا المتوجّهين إليهم غانمين سالمين.[1]

وكانت قضية انخراط المسلمين في الجيوش الفرنسية قد أثيرت وكثر حولها الجدال في جميع البلدان الخاضعة للاستعمار الفرنسي، فسمح الشّيخ أحمد بامبا للسنغاليين بالانخراط في الجيش الفرنسي، وكرّمه في مقابل ذلك المقيم الفرنسي العام بوسام الاستحقاق الفرنسي، وانخرط السنغاليون في الجيوش الفرنسية خلال الحرب العالمية الأولى بأعداد كبيرة فبلغ عددهم حوالي سبعين ألف مقاتل،رغم نفي الكثير من أتباعه لذلك.[2]

وهنا يبرز التّناقض في موقف أحمد بامبا فكيف يمنع الثّورة ضدّ الاستعمار الفرنسي من جهة بحجّة أنّ ذلك دفع بالنّاس للهلاك ، ثم يسمح للسنغاليين بالمشاركة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب القوات الفرنسية ، وكان الجنود السنغاليون يوضعون في الصّفوف الأولى للمعارك كدروع بشرية و يلقون تمييزا في المعسكرات مقارنة بالجنود الفرنسيين .

وجدير بالذّكر أن أحمد بامبا قد قدّم خلال سنة 1914م مائتي جندي متطوّع ضمن أتباعه ومريديه، وذلك لمساعدتها في خوض الحرب العالمية الأولى، وعند نهاية الحرب أهدت إليه السّلطات الاستعمارية ميدالية الصّليب الشرفية ولكنّه رفضها ، رغم أنّ هناك من ينفي ذلك ويقول أنّ أتباع أحمد بامبا هم من تطوّعوا لوحدهم.[3]

[1] – محمد المختار جي : المرجع السابق ، ص169.

[2] – عبد القادر زبادية : مرجع سابق ،ص243.

[3] – محمد المختار جي: مرجع سابق ، ص170 .

وتبقى الأسباب التي دفعت بأحمد بامبا بالسّماح لأتباعه بالمشاركة في الحرب مجهولة بحيث لا تكفي الأسباب التي يذكرها بعض المؤرّخون بكونه فعل ذلك حتّى يتجنّب أن تقف السّلطات الاستعمارية حاجزا أمام تحقيقه لأهدافه و مشروعه الإصلاحي، الذي كان يهدف من خلاله إلى بناء قوّة اقتصادية محلّية ، وتحقيق الاكتفاء الذاتي للتخلّص من التّبعية الاقتصادية للمستعمر أولا ثم يصبح المجال مفتوحا و مناسبا لطردهم من البلاد.

ويظهر لنا جليا من خلال هذا الفصل الفكر الصّوفي للشّيخ أحمد بامبا، و الذي ارتكز على التّربية الصّوفية بشكل جديد مقارنة بالطّرق الصّوفية الأخرى، بحيث جعل صحبة الشّيخ الصّوفي من طرف تلميذه و مريده شرطا أساسيا لهذه التّربية ونجاحها، كما جعل من فكرة الخدمة سواء خدمته لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم أو خدمة المريد لشيخه كما بينّا في البحث سابقا، أساسا آخر لفكره الصّوفي و الإصلاحي، كما ركّز أيضا على مبدأ السّلم في علاقاته المختلفة ، حتى مع العدو أي الاستعمار الفرنسي، الذي لم يرفع أحمد بامبا ضدّه السلاح و لم يفكّر في طرده من السنغال بالقوّة، كما فعل بعض شيوخ الصّوفية الآخرون، ففضّل تأسيس طريقة صوفية محلّية وفضّل الانعزال و جعل لها العمل الاقتصادي المنتج ركيزة أساسية، وهذا ما سنتناوله في الفصل الموالي.

الفصل الثالث : الطريقة المريدية وآثارها بالسنغال

المبحث الأول: تأسيس الطريقة المريدية

1- أصل التسمية

2- التعريف بالطريقة المريدية

3- تأسيس الطريقة المريدية والظروف المحيطة به

المبحث الثاني: مبادئ وأسس المريدية

1-العمل

2-الخدمة

المبحث الثالث : دور الطريقة المريدية بالسنغال

1- دورها السياسي و الاقتصادي و الثقافي

2- تنظيماتها

3- علاقتها بالطرق الصوفية الأخرى بالسنغال

الفصل الثّالث : الطّريقة المريدية وآثارها بالسنغال

ارتكز المنهج الإصلاحي لأحمد بامبا على التّربية والتّعليم في بداية حياته، ثم عمد إلى تجديد الدّين الإسلامي و خاصّة في مجال التّصوف، وهو ما نتج عنه تأسيسه لطريقة صوفية خاصّة به سميت بالمريدية، سنتعرّض في هذا الفصل إلى ذكر مفهومها و المبادئ التي وضعها أحمد بامبا لها، والدّور الذي لعبته في السنغال، سواء في حياته أو بعد وفاته.

المبحث الأوّل: تأسيس الطّريقة المريدية

1- أصل التّسمية :

يعود أصل تسمية الطّريقة المريدية إلى مصطلح معروف في الفكر الصّوفي ألا وهو " الإرادة " و الّتي يعرفها القشيري في رسالته بقوله : "بدء طريق السالكين، وهي اسم لأول منزلة القاصدين إلى الله تعالى، وإنّما سميت هذه الصّفة إرادة لأنّ الإرادة مقدّمة كلّ أمر، فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله ، فلمّا كان هذا أول الأمر لمن سلك طريق الله عز وجل سمي إرادة تشبيها بالقصد في الأمور الذي هو مقدّمتها ، والمريد على موجب الاشتقاق من له إرادة"[1] فمصطلح "المريد" رغم تعدّد معانيه (أنظر كتاب "عوارف المعارف"[2]، وكتاب مصطلحات التّصوف[3])، فإنّه يعبّر باتفاق الصّوفية عن مقام المبتدئ السّائر في طريق القوم بصرف النّظر عن انتمائه الخاص.[4]

وكما هو معروف في الفكر الصّوفي فإنّ مصطلح المريد نشأ في مدينة بغداد ، ويعني صدق توجّه الإرادة نحو السير إلى الله سبحانه وتعالى، والصّوفيون الأوائل قد استنبطوا هذا اللّفظ من الآية الكريمة التي وردت في حقّ أهل صفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حيث

---

[1]- نور الدين شعباني : مرجع سابق، ص 95.

[2]- الإمام العارف شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي : (539هـ – 1144 م /632هـ – 1235م).

[3]- لابن عجيبة الحسني.

[4]- سرين امباكي فال :مرجع سابق،ص27.

يقول الله عزّ و جلّ : [واصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا][1]، فالمريد لدى أصحاب الاتّجاه الصّوفي هو سالك الطريق عن نظر و استبصار وتجرّد عن إرادته إذا علم أنّه لا يقع في الوجود إلّا ما يريد الله .[2]

وهناك من يرى أنّ تسمية الطّريقة بالمريدية لم يكن من وضع الشّيخ المؤسّس و لا من الشّيوخ الذين تخرجوا على يديه، إنمّا هو من وضع الدّارسين و المؤرّخين خارج حلبة هذه الحركة تمييزا لهم عن غيرهم، وذلك لكون الشّيخ كان يعطي لمريديه أوراد الأشراف الثّلاثة الشّاذلي والجيلاني والتّجاني، أو يعطي من أراد ورده الخاص، فكلّ حسب قابليته. [3]

وفي ذلك يقول الشّيخ أحمد بامبا في كتابه مسالك الجنان:

فكلّ ورد يورد المريدا لحضره الله ولن يحيدا

سواء انتمى إلى الجيلاني أو انتمى لأحمد التّيجاني

أو لسواهما من الأقطاب إذ كلّهم قطعا على صواب

فكلّهم يدعون المريدين إلى طاعة ربّ العرش حيثما جلا

بالاستقامة فلا تسخر أحد منهم ولا تنكر عليهم أبدا [4]

ويرى البعض أنّه منذ بداية القرن العشرين الميلادي انتهى السنغاليون بهذه الصّيغة (موريد) إلى تعيين مجموعة أتباع الطّائفة الدّينية الجديدة التي يقودها أحمد بامبا بصفة خاصّة [5] ، ولعلّ في اتّخاذ هذه التّسمية تعبيرا عن اختلافها عن بقية الطّرق الصّوفية و استقلالها عنها

---

[1]. – سورة الكهف: الآية 28 .

[2]–سرين امباكي فال: مرجع سابق، ص 26.

[3] – نفسه ،ص32 .

[4] – أحمد بامبا امباكي : **مسالك الجنان في جمع ما فرقه الديماني** ، مصدر سابق ، ص19 .

[5] – محمد المختار جي : مرجع سابق ، ص 114 .

، و إرادة من أصحابها لجعلها الطّريقة الجّامعة لكلّ الطّرق و المتمّمة لها ، بحثا عن استقطاب أكبر عدد من المنتسبين في مجتمع تعدّدت فيه الطّرق وكثر فيه الدّعاة ، وسعيا إلى توحيد الكلمة بتوحيد الانتماء ، في زمن كثرت فيه تهديدات الاستعمار وانكشفت أساليبه في تغيير الانتماء الثّقافي والحضاري للسنغاليين عن محيطهم الحضاري التّقليدي.[1]

2- التّعريف بالطّريقة المريدية:

هي طريقة صوفية أسّسها الشّيخ أحمد بامبا، وقد عرفّها هو بنفسه من خلال أجوبته على أسئلة الحاكم الفرنسي في "أندر" الذي سأله عن أسس الطّريقة فأجاب: " أسس الطّريقة الإيمان بالتّوحيد والإسلام بالفقه والإحسان بالتّصوف"،[2] وهي طريقة صوفية سنغالية متفرّعة من الطّريقة القادرية، اتّخذت معظم أتباعها من قبيلة الوولوف التي تسكن جنوب السنغال، تجذّرت هذه الطّريقة بين أفراد هذه القبيلة، حتى أصبح لفظ المريدي مرادف لمعنى الإسلام عندهم.[3]

رغم أنّ كلمة المريدية باعتبارها مصطلحا لم ترد في كتابات الشّيخ أو في أحاديثه الشّفهية المروية، لكنّها مصطلح شاع إطلاقه على الطّريقة الصّوفية التي أنشأها الشّيخ أحمد بامبا في بداية القرن الرّابع عشر هجري، ويقصد بها المنهج التّربوي الذي رسمه الشّيخ أحمد بامبا لإحياء الدّين وتجديد السّنة النّبوية المطهّرة ، ويؤكّد صحّة هذا المفهوم قوله في بعض مؤلّفاته مبيّنا مغزى دعوته الجديدة:

دين سوى إسلامه لا يحمد عند الإله وبه نجدّد

---

[1] – محمد الأمين بن أحمد جوب الدغاني : **إرواء النديم من عذب حب الخديم** – تح وتع محمد شقرون – مصدر سابق. ص 12.

[2]– محمد المرتضى امباكي فاط فال : **المريدية الحقيقة والواقع وآفاق المستقبل**، ب ط ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011.ص99 .

[3] – بومدين عائشة : مرجع سابق، ص 69 .

للمصطفى نويت ما يجدّد سنّته الغراء وإني أحمد[1]

وهناك العديد من المؤرّخين الذين يرون أنّ الطّريقة المريدية هي فرع من الطّريقة القادرية، لكنّها انشقت وكوّنت طريقة مستقلّة تضارع الطّريقة التّيجانية ، وقد طوّرها الشّيخ أحمد بامبا،[2]وكانت الطّريقة المريدية في بداية أمرها فرع من الطّريقة القادرية الواسعة الانتشار في المنطقة لكن اختلفت المريدية في بعض التفاصيل ، وصار ورد الطّريقة يختلف عن ورد القادرية حتى أنّهم في صلواتهم جمعوا بين صلوات القادرية والتّيجانية.[3]

وفي دراسة حول المريدية لعافية أحمد نيانيغ أظهرت وجهات نظر مختلفة بين الباحثين والمؤرّخين، حيث بين رأيه فيها فيقول أنّ الاختلاف حول هذه الكلمة يتمثّل في أقوال ثلاثة فمن القائل أنّها امتداد للطّريقة القادرية وهذا زعم باطل عند من له أدنى معرفة وإلمام بحقيقة الأمر ومن قائل أنّها طريقة صوفية مستقلّة بذاتها، وهو أقرب للحقيقة من سابقه، ومن قائل: أنّها حركة تجديدية إسلامية ذات طابع صوفي أوسع دائرة من الطّرق الصّوفية المتعارف عليها في المنطقة كالقادرية والتّجانية والشّاذلية، ويتفق معه في أنّ هذا الرّأي الأخير هو الصّواب بدليل أنّه ينضوي تحت لوائها المريدون من جميع الطّرق الصّوفية بأورادهم المختلفة دونما تخلّ عنها إنّما تجدّدها تجديدا.[4]

فالمريدية إذن طريقة صوفية سنغالية محلية، وهي تعاليم إسلامية مصبوغة بعقلية قبيلة الولوف، وهي طريقة افريقية خالصة وليست مستوردة من المشرق كما في القادرية ولا من

---

[1]– محمد المنتقى جتر: **المريدية حقيقتها ومبادئها**، محاضرة ضمن دائرة روض الرياحين، طوبى،14فيفري 2009، نقلا عن الموقع الإكتروني للمكتبة المريدية (www.Almktabatoulmouridiya.wordpress.com)، أطلع عليه يوم 2018/02/27 ، ص03.

[2]–عبد العزيز بن عبد الله: **معلمة التصوف الإسلامي** ،ج2 (التصوف المغربي من خلال رجالاته) ، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ، 2001 ، ص224 .

[3]– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : مرجع سابق ، ص 112.

[4]– محمد المختار جي : مرجع سابق ، ص115.

المغرب كما في التّجانية، بل هي ابنة شرعية للتّربة الإفريقية السنغالية بأعراقها وموروثاتها،[1] كما يرى البعض أنّها نقابة عمّالية اشتراكية واسعة، وهذا لتركيزها على الجانب الاقتصادي.[2]

3- تأسيس الطّريقة المريدية والظّروف المحيطة به:

أوّلا- تأسيسها:

اختلف الباحثون حول تاريخ تأسيس المريدية كحركة إصلاحية في مسرح العراك الإيديولوجي في السّاحة السنغالية في القرنين التّاسع عشر والعشرين، وقد ذهب بعضهم إلى ما ذهب إليه الشّيخ محمد البشير في كتابه منن الباقي القديم، حيث أرّخ لظهور المريدية سنة 1310هـ/1893م ، بينما ذهب بعض الباحثين إلى ما أورده كتاب إرواء النّديم حيث أرّخ لظهورها سنة 301هـ/1884م، وهو عام إعلان الشّيخ أحمد بامبا أمام طلبته دعوته التّجديدية المتمثّلة في فلسفة الخدمة.[3]

وهناك من أرجع تاريخ تأسيسها إلى عام 1886م عندما أسّس الشّيخ أحمد بامبا قرية طوبى في باول ، وتروي بعض الرّوايات أنّ الشّيخ كان يبحث عن مكان ليؤسّس فيه موقع الطّريقة، ورأى في المنام أن هذا الموقع سيكون مكان بين حدود باول و الوولوف ، ولذا فقد تجوّل في المنطقة باحثا عن هذا المكان ،وأخيرا جلس يصلّي تحت ظلّ شجرة عام1886 م على بعد عدة كيلومترات عن مدينة مباكي ، وفجأة استغرق في النّوم ورأى الرّؤيا النّي يرويها الأتباع بطرق مختلفة والتي تؤكّد جميعها أنّ الشّيخ أحمد بامبا قد جعل المكان نفسه الذي جلس فيه مقرّ للطّريقة المريدية.[4]

---

[1]- سرين امباكي فال: مرجع سابق، ص31.

[2] - بومدين عائشة : مرجع سابق، ص70.

[3]- سرين امباكي فال : مرجع سابق، ص29.

[4]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: مرجع سابق، ص112.

وهناك من الباحثين من رأى أنّ ظهور الطّريقة استغرق وقتا يمتدّ من 1888م عندما أعلن الشّيخ عن فلسفة التّربية بالخدمة إلى سنة 1904 م عندما كان بمنفاه بموريطانيا أين تلقّى ورد الطّريقة مباشرة من عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[1] ، وهناك من يرى أنّها ظهرت سنة 1883م حين جمع الشّيخ تلاميذه وأصحابه ، وبيّن لهم أنّ مهمّته لم تعد مجرد التّعليم النّظري بل أصبحت تربية كلّ واحد بما يليق به فخيّرهم بين البقاء والرّحيل، وانطلاقا من هذا الموقف الصّريح نشأت المريدية حركة إصلاحية في التّربية والتّعليم .[2]

ثانيا- ظروف تأسيسها:

رافق تأسيس المريدية في الرّبع الأخير من القرن التّاسع عشر، عدّة تغيرات اجتماعية و سياسية و اقتصادية بالسنغال، حتى أطلق عليها الباحث الفرنسي كوبنس"J.Copans " تسمية مرحلة التّحول الراديكالي بالسنغال، لأنّ هذه الفترة عرفت تطوّرات كثيرة بسبب الغزو الفرنسي، و بدأت الأنظمة التّقليدية تتساقط، ويحلّ محلّها تظيمات جديدة، سعت إلى مواكبة هذه التطوّرات على غرار الطّريقة المريدية،[3] فقد ظهرت المريدية في زمن عرف فيه المجتمع السنغالي ظهور البدع والخرافات وانتشار واسع للجهل ، حيث كانت المعرفة في ذلك الوقت كما وصفها صاحب منن الباقي القديم " في حوصلة عنقاء مغرب التّصوف فيه إلى اندراس الرّسوم أقرب".[4]

وحتى في أوساط الخاصّة تسمّى الكثير من العلماء والشّيوخ بأسماء الشّيوخ الأجلاء والعلماء الكبار وتقمّصوا بلباسهم وقصدهم متاع الدنيا وزخارفها فاستمالهم الملوك الأجانب واستخدموهم في أغراض منافية للدّين من شعوذة وسحر وقضاء جائر، فتحوّل الدّين إلى تقاليد

---

[1] – Cheikh Anta Babou :**fighting the Greater Jihad–Amadu Bamba And The Founding The Muridiyya Of Senegal 1853–1913**, Ohio University press ,2007 ,p 77.

[2] – مجموعة من الباحثين المريدين : مرجع سابق ، ص12.

[3] – بومدين عائشة : مرجع سابق، ص 45.

[4] –سرين امباكي فال: مرجع سابق ، ص29.

وعادات مشوّهة تمارس في الزّواج والختان والمآتم ويلعبون بالقرآن ويصوغون منه أناشيد يردّدونها في الحفلات الشّعبية وفي ذلك يقول الشّيخ أحمد بامبا:

قلت فمن يرد صلاح العمل فليركنّ للأولياء الكمل

إذ بان جهرا أنمّا شيوخ هذا الزمان جلّهم فخوخ

وبعضهم يركن للتّصدر إلى رياسة بلا تستر

ولم يميّز بين فرض وسنن يدهى الورى بكثرة الرّواية [1]

كما أنّ الصّراع المذهبي كاد أن يمزّق المجتمع السنغالي، وكاد يؤدي إلى تفكّك الوحدة الوطنية في مرحلة كان الوطن في أمسّ الحاجة إلى وحدته وتشابك فصائله بمختلف توجّهاتها وانتماءاتها الصّوفية والسّياسية ، وكان همّ أحمد بامبا لمّ شتات المجتمع الجريح للوقوف صفا واحدا وسدّا منيعا اتجاه التّغريب،[2] كما أنّ الشّعب السنغالي عانى في هذه المرحلة وقبلها من تجارة العبيد، فقد سيق المئات من السنغاليين وبيعوا في أسواق النّخاسة بأمريكا، كما عرف السنغال انتشارا واسعا لمختلف الأمراض و الأوبئة.[3]

وقد ظهرت أيضا المريدية في زمن بداية السّيطرة الاستعمارية الفرنسية ، حيث أدّى دخول الفرنسيين إلى السنغال إلى تدمير نظم الحياة المعيشية عند الولوف ، وانقسم المجتمع الولوفي إلى وحدات متغيّرة وتحوّل عدد من الحكّام المحليين إلى جانب السّلطة الفرنسية، ومن قاوم من الوطنين تعرّض للهزيمة أو الهجرة، وكانت الطّريقة المريدية في ظلّ هذه الظروف أحسن الطّرق الصّوفية التي وجد فيها المريديون بديلا للمجتمع الولوفي الذي دمّرته الإدارة الفرنسية خاصّة وأنّ الطّريقة نظّمت لأتباعها نظاما للمعيشة والعمل، وكان الشّيخ أحمد بامبا

[1] – محمد المنتقى جتر : مرجع سابق ، ص05.

[2] – سرين امباكي فال: مرجع سابق ، ص28.

[3] – بومدين عائشة : مرجع سابق، ص48.

قد تأثّر بالفوضى التي سادت أواخر القرن التّاسع عشر، وانسحب بأتباعه الذي كانوا يعارضون الإدارة الفرنسية بعيدا عن المجتمع الولوفي المتدهور.[1]

وأخطر هذه التحدّيات وأكثرها تأثيرا على المجتمع السنغالي هي توغّل الاستعمار الفرنسي وغزوه الثّقافي ، وفي ظلّ هذه الظروف المتردّية صدع الشّيخ أحمد بامبا بدعوته الإصلاحية المشهورة بالمريدية ، حيث رسم منهجا تربويا تجديديا غايته تكوين شخصية مسلمة قادرة على الصّمود أمام التحدّيات الرّاهنة،[2] فانضمّت إليه كلّ الفئات الاجتماعية النّاقمة على الأوضاع في ذلك العهد، ومنهم العبيد الذين عانوا جور الطّبقات الأرستقراطية، وحتّى الأرستقراطيين والنّبلاء الذين تيقّنوا من فشل الأسلوب العسكري في مقاومة القوّات الفرنسية ووجدوا في المريدية البديل الجديد للأنظمة التّقليدية القائمة على الجهاد المسلّح، خاصّة وأنّ المريدية تنحصر في العلاقة السّلمية بين مقدّمي الطّريقة و أتباعهم، كما أنّ اختلافها عن بقية الطّرق الصّوفية التي حاربت الاستعمار الفرنسي بالسنغال يكمن في كونها تعتبر تنظيما سلميا.[3]

المبحث الثاني: مبادئ وأسس المريدية

قامت الطّريقة المريدية على مجموعة من المبادئ والتّعاليم الّتي وردت في كتابات الشّيخ أحمد بامبا ونصائحه، حيث ركّز على تصحيح عقائد أتباعه وعباداتهم وأخلاقهم عن طريق التّوحيد والفقه والتّصوف، كما كانت تقوم على تزكية النّفوس وتطهير القلوب عن طريق الجهاد والخدمة والعمل مع مراعاة الآداب، وكلّ ذلك يتمّ تحت إشراف شيخ مرشد يهدي المريد إلى

[1] – عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: مرجع سابق ، ص115.

[2] – سرين امباكي فال: المرجع نفسه، ص29.

[3] – بومدين عائشة : مرجع سابق، ص70.

الصّراط المستقيم ويبيّن له موطن الثّغرات ، ومنه يتبيّن لنا بأنّ أهمّ مبادئ المريدية هي: العلم العمل، تزكية النّفس، الخدمة ومراعاة الآداب.[1]

ومن خلال ما ورد في المراجع التي تناولت هذه المبادئ تبيّن أنّ هناك مبادئ تشترك فيها الطّريقة المريدية مع الطّرق الصّوفية الأخرى كالعلم والعبادة والآداب، أمّا أهمّ المبادئ التي ركّزت عليها الطّريقة، وجعلتها تتميّز عن بقية الطّرق الصّوفية الأخرى فهي العمل والخدمة لذلك سنتطرّق لهذين المبدأين ومفهومها عند الطّريقة .

1-العمل:

إن أبرز ما يميّز الطّريقة المريدية عن بقية الطّرق الصّوفية هي فكرة العمل، فقد اهتمّ الوولوف بالعمل ومجّدوه ويطلق عليه بالوولوفية مصطلح " ليجي " – ligey– ،[2] والمراد بالعمل هو النّشاط الذي يقوم به الشّخص بهدف الحصول على مردود مادي، وهذا المردود يمكن أن يكون عينا ويمكن أن يكون مالا، واستعمل الشّيخ أحمد بامبا مصطلحات مثل"كسب الحلال" و"طلب الحلال"و"التماس الحلال" ولا يكاد يستعمل كلمة العمل بهذا المعنى في كتاباته.[3]

وقد رفع زعيم المريدين مكانة العمل الشريف إلى صفّ العبادة، فربّى المريدين على العمل العقلي واليدوي والكدح والكسب ليعيشوا أعزّاء شرفاء يأكلون من عرق جباههم، واعتبر العمل الصّالح معنويا كان أو ماديا شقا مكمّلا للعبادة الشّعائرية سواء كان العمل فلاحة للأرض أو تجارة في منتجاتها أو صناعة لمستخرجاتها مادام يجرى على أحكام الإسلام ويتقيّد بحدوده.[4]

فقد اختار أحمد بامبا طريق التّربية للحفاظ على الهوّية، والعمل للحصول على الثّروة والاستقلال الاقتصادي عن الشّركات الأجنبية التي سيطرت على المنطقة ودعا إلى طريقة

---

[1] – نور الدين شعباني: مرجع سابق، ص96.

[2] – بومدين عائشة : مرجع سابق،ص78.

[3] – مجموعة من الباحثين المريدين: مرجع سابق ، ص90.

[4] – محمد المرتضى امباكي: مرجع سابق ، ص29.

جديدة تقوم على العلم إلى جانب العمل سمّاها المريدية، هي طريقة مثل الطّرق الصوفية التي تدعو إلى العبادة والابتعاد عن ملذّات الحياة والعمل للآخرة التي هي خير وأبقى، ولكن في العمل للدّنيا عمل للآخرة ولا ينفي أحدهما الآخر ولا يعوّضه.[1]

ولعلّ هذا التوجّه نحو العمل الذي يعتبر ركيزة من ركائز الطّريقة المريدية وعلامة من علامات النّجابة عند أتباعها هو الذي ميزّها عن غيرها من الطّرق التي كان توجّهها نحو العبادة ، والمريد النّاجح هو الذي ينجح في زيادة الإنتاج أكثر من غيره المتواكل ، وكان انتشار الطريقة يقاس بحجم المساحات التي جرى إحياؤها وزراعتها، وبعدد أكياس الفستق التي كانت تأتي إلى أسواق المدن السنغالية الكبرى،[2] إذا فالعمل له أهمّيته الخاصّة في المريدية، وقد وصلت هذه الأهمّية عند البعض إلى الظنّ بأنّه يمكن أن يكون بديلا كافيا لإعفاء المريد عن العبادة، وهذا خطأ فادح فأقوال الشّيخ وأفعاله وتقريراته كلّها تفنّد هذه الظّنون وتدحضها.[3]

فالإستراتيجية التي تبنّاها أحمد بامبا كان لها تأثير كبير على المستويات السّياسية الاقتصادية الدّينية والثّقافية، فلقد كان الشّيخ أحمد بامبا يعطي لأتباعه في بعض الأحيان رخصة بتأجيل أداة الصّلاة بسبب العمل في زراعة الفول السوداني الذي كان يشكّل ثروة اقتصادية مهمّة، فقد كان يعرف كيف يفصل بين ما هو مقدّس وما هو نافع اقتصاديا.[4]

فموقف المريدية من العمل تكمن وراءه فلسفة عميقة تجاوزت الكسب المادي، فهو وسيلة للكسب الحلال والضّامن للاستقلالية وحرية التصرّف ووسيلة فعّالة لمحاربة البطالة والكسل وهما داءان مضرّان بالدّين والدّنيا، خاصّة وأنّ بعض المتصوّفة زعموا خطأ أنّ التّصوف

---

[1] – محمد شقرون: مرجع سابق ، ص64 .

[2] – نفسه ، ص65.

[3] – محمد المنتقى جتر : مرجع سابق، ص18.

[4] – نور الدين شعباني: مرجع سابق ، ص99.

عكوف في المساجد والكهوف وتعطيل عن العمل بحجّة الزّهد والتوكّل، فصحّح الشّيخ هذا المفهوم وجعل العمل أساسيا في الطّريقة المريدية.[1]

2-الخدمة:

الخدمة مصطلح شائع في الأدب الصّوفي عموما وفي الأدب المريدي على وجه الخصوص ويعني هذا المصطلح إيصال النّفع إلى المسلم ابتغاء وجه الله، أو بعبارة أكثر شمولا النّشاط الذي يقوم به الشّخص لنيل مرضاة الله لا لمجرّد عائد مادي يرجع على القائم بالنّشاط والمصطلح الحديث الذي يرادف الخدمة هو العمل التطوّعي الذي أصبح له دور بارز في علاقة الأفراد بأوطانهم أو في العلاقات بين شعوب العالم.[2]

ولقد تطرّقنا في الفصل الثّاني من هذا البحث كيف جعل الشّيخ أحمد بامبا الخدمة كوسيلة في العبادة ، وقد تلقّب بالخديم أو الخادم أي خديم رسول الله عليه الصّلاة والسّلام وقد حثّ أتباعه على الخدمة، و من فروع الخدمة التي تحرص عليها المريدية وتحثّ عليها أتباعها الإنفاق في سبيل الله، فالمريد المتمثّل لأوامر الشّيخ من كسبه الحلال على ما يزيد عن حاجاته الأساسية يلبّي نداء الشّيخ بإنفاق المزيد في وجوه البرّ والخير ، مثل إطعام الفقراء والمحتاجين والمساهمة في تنفيذ المشاريع العامّة، كبناء المساجد والمدارس ودور تحفيظ القرآن وإقامة المستشفيات وغيرها من كل ما فيه مصلحة عامّة للمسلمين.[3]

ويدخل ضمن فروع الخدمة التّركيز على تقديم الهدايا للشيخ المربي وخدمته ، من ذلك أنّ هناك عددا كبيرا من المريدين يقضون سنوات في خدمة الشيّخ وزرع حقوله لا غير، دون التّفكير في تعلّم مبادئ الدّين أو العناية بالتّربية الدّينية،[4] لكن هناك من الكتّاب من رأى أنّ

---

[1]- محمد المنتقى جتر : مرجع سابق ، ص18.

[2]- مجموعة من الباحثين المريدين: مرجع سابق ، ص91.

[3]- محمد المنتقى جتر: مرجع سابق ، ص22.

[4]- محمد المختار جي: مرجع سابق ، ص118.

طلب الشّيخ للمريد بالخدمة في أعمال تخالف نشاطهم الأصلي فيه فائدة عظيمة، فكان يكلّف بنسخ المصاحف والتّدريس، بعض من عرفوا أصلا بحرف مثل الدّباغة والحدادة ويأمر في الوقت نفسه بعض أفراد البيوت العريقة في العلم والدّين بأعمال التّجارة ونحوهما، فجعل ما يأخذهم به تقرير واجبات الدّين ومندوباته مباشرة الأعمال البدنية ليتحلّل الكسل الذي يعتبر سبب للفساد الدّيني والدّنيوي ولتذوب النّخوة والتّيه والعجب وهذا كلّه يدخل في صميم الطّريقة المريدية التي تركز على تعلّق المريد بشيخ يربّيه.[1]

وقد لقيت أوامر الشّيخ صدى في آذان المريدين فهبّوا جمعيا مسرعين إلى بذل أموالهم وممتلكاتهم في سبيل الله ، كلمّا طلب منهم فأنجزوا مشاريع ضخمة ومرافق عامّة في فترات قياسية دون مساعدة محلّية أو أجنبية من أيّ جهة ، وقد أكسبهم ذلك استقلالا تاما وحريّة كاملة أمام جميع الضّغوط الدّاخلية والخارجية.[2]

المبحث الثالث : دور الطّريقة المريدية بالسنغال

1 – دورها السّياسي و الاقتصادي و الثّقافي

أوّلا– سياسيا :

استغلّ الشّيخ أحمد بامبا قوّة طريقته من أجل جمع وتوحيد شعب الوولوف وقيادته نحو التحرّر من التّبعية الدّينية و السّياسية والاقتصادية ، ولتحقيق هدفه كان لابدّ عليه أن يجد اتّفاقا مع السّلطة القائمة و كانت سنوات الخمسينات و الستّينات من القرنين الماضيين سواء قبل أو بعد الاستقلال السّنوات الذّهبية لعلاقة المريدية بالسّلطة السّياسية ، فكانت هذه الأخيرة تحمي مصالح الطّريقة و شيوخ هذه الأخيرة يساعدون الإدارة و يدعّمونها ،[3] أما فيما يخصّ

2– مجموعة من الباحثين المريدين : مرجع سابق ، ص94.

3– محمد المنتقى جتر: مرجع سابق ، ص23.

[3] – نور الدين شعباني : مرجع سابق ، ص 100.

الدّخول الفعلي للمردية في العمل السّياسي فكان في انتخابات سنة 1914 م عندما دعّم أحد مشايخ المريدية وهو مامادو مصطفى امباكي(1888م-1945م)المترشّح "بليز ديان- Blais Diagne ، الذي يعتبر أوّل إفريقي في البرلمان الفرنسي، ضدّ منافسه كارنو-Carnot- ومن هنا دخل مصطلح جديد للمريدية في المجال السّياسي وهو النديجل – Ndiggel- و يعني أمر الخليفة العام للمريدية بالتّصويت لمرشّح أو حزب معيّن في الإنتخابات.[1]

وكان دعم شيوخ المريدية للمرشّحين في فترة الاستعمار الفرنسي واضحا، حتى أن ليوبولد سنغور استطاع الفوز في انتخابات عام 1951م ضمن حزب الكتلة الدّيمقراطية، بفضل دعم الأرياف التي تعتبر معاقل للمريدين، لذلك فاز في انتخابات 17 جوان 1951م التّشريعية و البلدية في مارس من نفس السّنة، والنّيابية في 18ماي 1958م بفضل مساندة ودعم الطّرق الصّوفية خاصّة المريدية.[2]

واستمر الدّعم السّياسي للمريدية للمرشحين السّياسيين بعد الاستقلال، حتّى أصبح الخليفة الثّالث للطّريقة المريدية وهو سيريني عبد اللهاب امباكي، بمثابة النّاطق الرّسمي لسكان الأرياف لدى الرّئيس السنغالي ليوبولد سنغور لمدّة اثنا عشر سنة بفعل دعمه له ، وتمكّن من الحصول على عدة مشاريع في مدينته طوبى المقدّسة ، كما أنّ هذا الخليفة أصبح المستشار المفضّل للرّئيس عبدو ديوف منذ سنة 1980 م ، وفي سنة 1988 م فإنّ الخليفة العام للطّريقة المريدية دعا طلبته للانتخاب لصالح الرّئيس المترشّح عبدو ديوف على من خلال مقولته المشهورة وهي ((إنّ الذي لا ينتخب لصالح عبدو ديوف خلال انتخابات فيفري 1988 يكون قد خان الشّيخ أحمدو بامبا)).[3]

---

[1] – بومدين عائشة : مرجع سابق،ص139.

[2] – نفسه، ص 142.

[3] – نور الدين شعباني : مرجع سابق، ص 101 .

فالمريدية إذا كانت لها مكانة هامّة على الساحة السّياسية ، سواء أثناء الاستعمار أو بعد الاستقلال بدعم المرشّحين وتمويل حملاتهم الانتخابية، والموافقة على القوانين الفرنسية أو رفضها تبعا للمصلحة، وكانت السّلطات الاستعمارية تخضع لمطالبهم لسيطرتهم على إنتاج الفول السوداني لما لهذه المّادة من مكانة هامّة في الصّناعة الفرنسية و سيأتي الحديث عن ذلك في العنصر الموالي.[1]

ثانيا– اقتصاديا :

تعتبر الطّريقة المريدية طريقة للعمل و الإنتاج زراعة وصناعة وتجارة ، تراعي أحكام الشّريعة و بفضلها أصبحت السنغال من أكبر الدّول المصدّرة للفول السوداني ، كما تنتج حبوبا غذائية تكفي للاستهلاك المحلّي و في ميدان الصّناعة يحسن المريدين الصّناعات اليدوية و الحرف التّقليدية و الصّناعات الخفيفة ، كما يشارك رجال الأعمال المريديين في شركات تجارية وإنتاجية بأسهم كبيرة، بينما يقوم الشّيوخ بإصلاح الأراضي الشّاسعة للزراعة و إنشاء قرى فلاحية في الغابات وهي لا تلبث أن تتحوّل إلى مدن يجمع سكّانها بين الزراعة و التّسويق.[2]

ولعلّ أهمّ ماميّز الطّريقة المريدية في الجانب الاقتصادي هو ارتباطها بزراعة الفول السوداني، حتّى أصبح لفظ مريد مرادف لمزارع أو تاجر فول سوداني، وبدأ اهتمام المريدية بزراعة الفول السوداني بتشجيع من السّلطات الاستعمارية الفرنسية، وهي من ساعدت شيوخ المريدية على نشر زراعته، حيث كانت الشّركات الفرنسية تقوم بتوزيع البذور على الفلاحين على شكل قروض، رغم معارضة بعض شيوخ المريدية الذين أخذوا على عاتقهم تطوير هذه الزّراعة بفضل المساعدات المادية للأتباع ، وكان إدخال الفرنسيين لزراعة الفول السوداني

[1] – بومدين عائشة : مرجع سابق ، ص145.

[2] – محمد المرتضي امباكي : مرجع سابق ، ص 98.

للسنغال لحاجتهم لصناعة الزّيوت، فحلّت زراعته مكان المحاصيل الزّراعية الغذائية و احتلّ المريدون الصّدارة في زراعته.[1]

وكان المريدين يزرعون الفول السوداني في حقول تصنّف إلى ثلاثة أنواع، الحقول الخاصّة أي التّابعة للعائلات والأفراد، وحقول الدّارة الذي يذهب ربحها للخليفة العام أو لخدمة المجتمع المريدي، وأخيرا حقول الأربعاء التي يتمّ فيها العمل من طرف أتباع الطّريقة في حقول مقدّم الطّريقة كلّ يوم أربعاء، وقد يصل عدد ساعات العمل إلى عشرين ساعة في الموسم الواحد للفرد، وقد صدر تقرير سنة 1912 يقدّر الرّبح السّنوي لألف طالب يعملون لأجل مؤسّس الطّريقة بخمسين ألف فرنك فرنسي، فبدأت السّلطات الاستعمارية تغيّر من نظرتها اتجاه الشّيخ أحمد بامبا من أجل مصالحها الاقتصادية، خاصّة تسويق الفول السوداني،[2] والجدول التّالي يبرز حجم الأرباح التي جنتها الخزينة الفرنسية بفضل تجارة الفول السوداني في تسعينيات القرن التّاسع عشر:

السّنوات	الوزن(بالكيلوغرام)	القيمة (فرنك فرنسي)
1892م	46790373	11635944
1893م	58582661	11559030
1894م	65288557	11357570
1895م	51737358	7661644
1896م	63555600	9146012
1897م	58022732	8336626
1898م	95555098	13615059

وبفضل تجارة الفول السوداني استطاع شيوخ الطّريقة المريدية، أن يجنوا أرباح طائلة ويصبحوا من كبار رجال الأعمال، حيث كانوا يحصلون على هدايا ثمينة ومبالغ ضخمة تقدّر

[1] – بومدين عائشة : مرجع سابق ، ص 123.

[2] – نفسه ، ص124.

بملايين الفرنكات، خاصّة في احتفال مغال، ويرى البعض أنّ فئة الشّيوخ لا تعمل بل تعتمد على جزء من ثمار عمل المريد، سواء بالعمل في حقولهم أو بتقديم الهدايا، وفي معظم الأحيان تستخدم هذه الأموال لتلبية الحاجات الخاصّة بالشّيخ، أو لخدمة المجتمع المريدي مثل بناء المساجد، واستطاعت السنغال إنتاج ما يقارب 200000طن من الفول السوداني قبل سنة 1914م، وارتفع الإنتاج مابين الحـــربين حيث وصل سنتي 1936م-1937م حوالي 600000 طن ، أغلب هذه الكميات من إنتاج أتباع الطّريقة المريدية.[1]

ومهما يكن فإنّ ظاهرة تنامي الثّقل الاقتصادي للمريدين في السنغال مستمرة و في اطراد ، فنسبة الأنشطة الاقتصادية في مدينة طوبا وحدها تفوق 60 ٪ من مجمل الاقتصاد السنغالي وتحولت طوبا من قرية تبعد عن العاصمة داكار 194 كلم إلى ثاني المدن السنغالية أهمّية[2] وتعدّ مزارع الفستق من أكبر المراكز الاقتصادية بالبلاد و تساهم حتى في التّربية و التّعليم في السنغال إذ تضمّ خمسة عشر مركزا للتّعليم المجاني للأطفال.[3]

ثالثا- ثقافيا و دينيا :

أسّس أحمد بامبا طريقة في التّصوف ساهمت في ترسيخ قدّم الثّقافة العربية الإسلامية بالسنغال ، كما أسّس إمبراطورية اقتصادية فاعلة في السّياسة و حافظت على هويتها الإسلامية زمن الاستعمار،[4] كما ساهمت بشكل كبير في انتشار التّعليم العربي الإسلامي ، فإلى جانب المدارس التّقليدية التي تكون عادة مراكز للتّعليم و العمل الفلاحي في المدن ، نجد مدراس حديثة في المدن الكبرى تقدّم لطلبتها تعليما عصريا تعتمد فيه مناهج التّدريس الحديثة مثلما هو

---

[1] – بومدين عائشة : المرجع السابق ، ص 128.

[2] – عبيد إميجن : **التصوف السياسي في السنغال يدير البوصلة الحزبية** ، مقال ضمن الموقع الالكتروني لمركز الجزيرة للدراسات ، 2015/02/09 ، www.Studies.Aljaeera.net، أطلع عليه يوم 2018/03/05 .

[3] – إبراهيم مصطفى : **الصوفية في السنغال ... نفوذ واسع و إمبراطورية سياسية واقتصادية** ،مقال إلكتروني، 2017/08/07 ، www.Alaraby.co.uk/invesigations.com، أطلع يوم 2018/03/05 .

[4] – محمد شقرون : مرجع سابق ، ص 65.

الشأن في مؤسّسة الأزهر الإسلامية بالسنغال و التي أسّسها الشّيخ محمد المرتضي امباكي أحد أبناء الشّيخ احمد بامبا .[1]

و المريدية ليست إلا تأصيلا للإسلام في القارّة السوداء و ترسيخا لجذور الحضارة الإسلامية في بقاع شهدت وتشهد غزوا ضروسا من ثقافة الحضارة الأوروبية، و هي ليست إلاّ ترجمة أمينة لتعاليم القرآن بصورة عملية و صياغة جديدة لوصايا السنّة بشكل تطبيقي وهو ما سمّاه بعض الباحثين بالإسلام الأسود.[2]

فلم يكتف أحمد بامبا بترديد خطابات ودروس أساتذته فقط، بل كان مجدّدا للإسلام وحوّر فيه وبسّطه بما يتماشى مع فهم الشّعب السنغالي والشّعوب السوداء الأخرى التّي كان يدعوها إليه، فلقد غامر أحمد بامبا بالاجتهاد في إعادة شرح الشّريعة الإسلامية بما يناسب الشّعب السنغالي وفي نفس الوقت دون الإخلال بالدّين أو تحريف ما جاء به الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، أو الانحراف عن منهج معلّمه الشّيخ سيديا، وقد كان أحمد بامبا يلحّ على دوره التّجديدي من خلال عدة أشعار كتبها في هذا الموضوع ومنها قوله:

بالمصطفى نويت ما يجدّد سنّته الغرّاء و إنّي أحمد

نظافته كلّي من اللّغو طهّرت وسنّته إن شاء ربي أبيّن

وبي جدّد السبيل بلا عدى ولا ألم[3]

وبذلك فقد أسّس أحمد بامبا ما يعرف بالإسلام الأسود الإفريقي، وهو إسلام يعتمد على نفس القرآن المكتوب باللّغة العربية، ويتّبع نفس السّنة النّبوية بحذافيرها، لكن فيما يخصّ تطبيقها في الحياة اليومية للسنغاليين فقد أعطاها لونا محلّيا جديدا، لهذا فبعد الاستقلال

[1] – محمد شقرون : المرجع السابق ، ص 104 .

[2] – محمد المرتضي امباكي : مرجع سابق ، ص 246 .

[3] – نور الدين شعباني : مرجع سابق، ص 98.

وبمناسبة تدشين مسجد طوبى بعد إعادة ترميمه في يوم 17 جوان 1963، قال الرّئيس السنغال ليوبولد سيدار سنغور كلمته المشهورة في حق أحمد بامبا: " لقد حاول أحمد بامبا تجذير الإسلام في أرض السودان من خلال أفرقنة الإسلام وسودنته".[1]

أما فيما يخصّ محاربة الطّريقة المريدة لقضية التّغريب، فقد كان رجال الطّريقة و شيوخها أيضا يعترضون دائما على هذه القضية التي أصابت النّخبة السنغالية بعد الاستقلال و ارتمائها بكلّ ثقلها في حضن الثّقافة الفرنسية ، أيّ أنّها كانت دائما تحاول تنصيب نفسها كمحارب للاستعمار والاستعمار الجديد بالإضافة إلى تصدّيها للتّيارات اللاّئكية والإلحادية في السنغال .[2]

أمّا في جانب نشر التّعليم العربي الإسلامي فالطّريقة المريدية ركّزت جهودها على بناء المدراس و المعاهد الإسلامية، كمعهد الأزهر للدّراسات الإسلامية الذي أشرنا إليه سابقا، والذي بناه الشّيخ محمد المرتضي ابن الشّيخ أحمد بامبا، ولهذا المعهد فروعا في أقاليم شتّى بالبلاد السنغالية، ويستقدم المعهد معلّمين مصريين من الأزهر الشريف، كذلك أنشأت الطّريقة معهد الدّروس الإسلامية بمدينة دريوبل، هذا إضافة إلى مشروع الجامعة الإسلامية بمدينة طوبى حيث بلغت تكاليف هذه الجامعةالإسلامية الوحيدة من نوعها بغرب إفريقيا سبع عشر مليون دولار أمريكي، وقد نفذ من المشروع حتى عام 1404هـ/1984م ما يعادل سبعة ملاين دولار وينتظر أن تضمّ الجامعة كلّيات مختلفة ومسجدا ضخما للطّلاب ومساكن لهم ممّا يكوّن جامعة متكاملة.[3]

هذا إلى جانب المكتبة الإسلامية الضّخمة التي أسّسها الخليفة المريدي عبد الأحد امباكي، بمدينة طوبى ، حيث تضمّ هذه المكتبة الجميلة البناء والعمارة ، ما يناهز أربعين ألف

---

[1] – نور الدين شعباني: المرجع السابق، ص99.

[2] – نفسه ، ص 104 .

[3] – مهدي ساتي صالح : " مؤسسات التعليم الإسلامي والعربي في السنغال "، **منشورات المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم**، الإصدار رقم 07 ،1990م ، ص 18.

كتاب في مختلف العلوم الإسلامية، ضمّت إليها مجموعة من قصائد الشّيخ أحمد بامبا في مدح الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، وقد بلغت تكاليف إنجازها مئتين وخمسة وعشرون مليون فرنك سنغالي، ولا تبعد عن مسجد طوبى الذي يعدّ أيضا من حيث التّصميم الهندسي والسّعة من أكبر المساجد في إفريقيا[1]

2 – تنظيماتها :

تتمتّع الطّريقة المريدية من بين الطّرق الأخرى بحسن التّنظيم مثلما تمتاز بالانضباط ،خليفة عامّ واحد ينصاع جميع أعضاء الطّريقة لأوامره (ديقال – Diguel) ، ودون الخليفة العامّ زعماء من درجات دنيا من أبناء المؤسّس و كبار أتباعه خارج أسرته ،[2] كما أنشأت الطّريقة عدة تنظيمات أهمّها :

أولا– الدّارة أو دائرة (Daraa) :

تنتشر في أوساط المريدين في كلّ مكان في السنغال و خارجه تنظيمات تعرف باسم دائرة تلعب دور الموّحد والمنسّق لجهود الأعضاء المنتمين إليها في مجال العبادة والعمل و الإنفاق في سبيل الله وتنفيذ أوامر الخليفة والشّيوخ و تحقيق الأهداف الكبرى للطّريقة المريدية ، وهي تساعد في توطيد علاقة التظافر لمجابهة المشاكل الاجتماعية و الكوارث الطّبيعية ، وتتأكّد هذه الخاصّية التعاونية في المناسبات الاجتماعية مثل الزّواج و الولادة و الوفاة ، وهذا المستوى العالي من التّنظيم جنّب الطّريقة المريدية الكثير من النّزاعات و الخلافات و الانقسامات التي حدثت في جماعات و طرق دينية أخرى.[3]

[1] – مهدي ساتي صالح : المرجع السابق، ص 19 .

[2] – عبد القادر سيلا : مرجع سابق ، ص 140 .

[3] – محمد المرتضي امباكي : مرجع سابق ، ص 98 .

أمّا عن معنى كلمة الدّارة فهي مشتقّة من كلمة دار، أي منزل، وهي بمثابة قرى تعليمية و تجمّعات دينية تنتشر في القرى والمدن تنظّم أتباع ومقدّمي الطّريقة، ويعرّفها آخرون على أنّها مؤسّسة مريدية لمراقبة الرّاغبين بالعمل في المصالح الاقتصادية المتعدّدة لكبار الشّيوخ، وقد أهمل هذا التّعريف الجانب التّعليمي الذي أنشئت من أجله، فهي إذا مدرسة في الأرياف لتعليم القرآن الكريم و في نفس الوقت معسكر للعمل الزراعي، وأغلب الطلبة بها تكون أعمارهم في حدود 15 سنة عند انضمامهم للدّارة، ويبقون فيها إلى غاية سن الزّواج.[1]

وتضم الدّراة الطلبة العزّاب الذين يعرفون بطلاب التّقدير، وغالبا ما يأتون من مناطق بعيدة، ويقضي بعضهم سنين عديدة في الدّراة دون رؤية أهلهم وذويهم، ويتعلّم الطّلبة القرآن الكريم و العلوم الإسلامية، كما يقومون بالأعمال الزّراعية لضمان عيشهم ورضى شيوخهم ويقومون بالأعمال الفلاحية تحت إشراف مقدّم الطّريقة أو نائبه، وتضّم الدّارة من عشرة إلى مئة طالب، وهي مكان للإقامة الدّائمة، وأسّس المريدين سنة 1967م مابين 300 إلى 400 دارة وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أهمّية الدّارة في المجتمع المريدي، ودورها الكبير في توسعه و استقراره.[2]

ثانيا– الظّهيرة :

بدأت فعالية الطّريقة المريدية تظهر في المدن مع تأسيس ما يعرف بالظّهيرة بداية من سنة 1945 ، بحيث أدّى تزايد عدد المهاجرين المريديين إلى المدن السنغالية إلى ضرورة إيجاد

[1] – بومدين عاشة : مرجع سابق، ص 91.

[2] – نفسه ، ص 92.

طريقة لتأطيرهم والتعارف والاتّحاد فيما بينهم و تدعيم التّضامن الأخوي بينهم أيضا بتقديم المساعدة لمن يحتاجها ،[1] وتأتي المداخيل المالية للظّهيرة من عدة مصادر ، كاشتراكات أعضائها و الهدايا المقدّمة لهم بالإضافة إلى ما يعرف ب " الزيارة " التي يتقدّم بها المريدين .[2]

وبهذا بدأت المريدية تقتحم الأوساط النّخبوية في السنغال من خلال تنظيم الظّهيرة فتأسّست ظهيرة خاصّة وسط طلبة جامعة داكار واقتحمت الاتّحاد الثّقافي الإسلامي بالسنغال[3] واستطاعت الظّهيرة أن تصل إلى أوساط الطّلبة حتّى خارج البلاد السنغالية مثل اختراقهم لجمعية الطّلبة السنغاليين بفرنسا وتأسيسهم لجريدة "نديقل"(le–ndigel) أي صوت المريد والّتي كانت تصدر من1978 إلى بداية 1990 .[4]

3 – علاقتها بالطّرق الصّوفية الأخرى بالسنغال :

لقد أدّى التعصّب المذهبي و الطّائفي في كثير من الأحيان إلى تمزيق صفوف المجتمعات ، وغرس بذور الفرقة و العدوان في المجال العقدي و الفقهي ، الأمر الذي أعدّ له الشّيخ أحمد بامبا منذ أمد بعيد الحلّ النّاجح ، فالتزم بمبدأ مهمّ خلاصته اعتبار كلّ من ينطق بالشّهادتين أخا في الدّين بغض النّظر عن مذهبه أو طريقته ، لذلك كان يعلن اعترافه بجميع الأولياء و المرشدين الذين أسّسوا الطّرق الصّوفية ، و يأمر المريدين باستخدام ما تيسر لهم من أوراد و أحزاب و دعوات صالحة .[5]

و يقول الشّيخ أحمد بامبا في منظومته مسالك الجنان التي سبق وتمّ دراستها في هذا البحث ما يثبت تسامحه مع كل الطّرق الصّوفية الأخرى :

---

[1] - Sophie Bava : **Le Dahira Urbaine** . Lien De Povoir Mouridisme. Les Annales De Recharche Urbaine.France.2004.p135.

[2] - ibid : p 136 .

[3] – نور الدين شعباني : مرجع سابق ، ص 102 .

[4] - Sophie Bava : Op,Cit .p 140.

[5] – شيخ انجاي : **التعايش السلمي عند الشيخ الخديم – فكرا ممارسة –** ، محاضرة– نقلا عن الموقع الإكتروني للمكتبة المريدية . (www.Almktabatoulmouridiya.wordpress.com).أطلع عليه يوم 2018/03/07 ، ص 16.

فكلّ ورد يورد المريد لحضرة الله و لن يحيدا

سواء انتمى للجيلاني أو انتمى لأحمد التيجاني

أو لسواهما من الأقطاب إذ كلّهم قطعا على صواب.[1]

رغم ذلك فهذا لم يمنع من ظهور بعض الصّراعات مع بعض الطّرق الصّوفية، فبعد احتلال الطّريقة المريدية لصدارة الأحداث السّياسية و الدّينية في الإعلام السنغالي في إطار الدّعاية التي قامت بها الظّهيرة المريدية خاصّة بعد انعقاد الأسبوع الثّقافي بين 24 و 31 ديسمبر 1979 بدكار و ذلك المنعقد في مقرّ المنظّمة الدّولية للعلوم والثّقافة (Unesco) بباريس أو اللّذان خصّصا للتّعريف بأحمد بامبا ، تمّ تنظيم أسبوع ثقافي للتّجانية في مدينة سن لويس السنغالية(Saint Louis) في أفريل 1980 بتسهيلات من شخصيات تجانية ذات نفوذ في الدّولة بهدف وقف تنامي المريدية، والذي كان مشابها لما كانت تقوم به المريدية من أسابيع ثقافية، و هذا الوضع كاد أن يؤدي إلى اصطدام بين أكبر طريقتين في البلاد لولا التعزيزات الأمنية التي جنبت حدوث ضحايا .[2]

كما أنّ تزايد عدد المنخرطين الشّباب في صفوف الطّريقة المريدية أدّى إلى تنظيم دعاية مضادة للمريدية من طرف التّيجانيين ، حيث في يوم 19 جويلية 1979 وزّع أتباع التّيجانية منشورا في إحدى البنايات الإدارية بداكار من ثلاث صفحات، يؤكّدون فيه بأنّه في نظر كلّ مسلم متثّقف فإنّ المريدية هي التي تغوص أكثر في البدعة و نجدهم كثيرا في النّشاطات الممنوعة و ذات الأهداف الغامضة و المشوّشة .[3]

[1] – أحمد بامبا امباكي : **مسالك الجنان في جمع ما فرقه الديماني** ،مصدر سابق، ص 19 .

[2] – نور الدين شعباني : مرجع سابق ، ص 105 .

[3] – نفسه ، ص 106 .

خاتمة

خاتمة

من خلال هذه الدّراسة حول شخصية أحمد بامبا والطّريقة المريدية التي أنشاها بالسنغال، نخلص إلى تقديم جملة من العوامل التي ساعدت على نجاح حركته الإصلاحية ولعّل أهمّها قدرة أحمد بامبا على تقديم الإسلام بما يتناسب مع المعتقدات الإفريقية من جهة، وأيضا المبادئ التي ربّى عليها مريديه من جهة أخرى، خاصّة فيما يتعلّق بالخدمة و العمل، فقد رأوا فيه رجل الدّين المخلّص والولي الصالح و صاحب القوّة العجيبة الذي يقدّم لهم الحلول المناسبة لكلّ مشاكلهم و معاناتهم، كما أنّ اعتبار الطّريقة المريدية طريقة محلّية و إفريقية خالصة، ودور قبائل الوولوف في دعمها، ساهم في جذب عدد كبير من الأتباع لصفوفها، أما عن النّتائج التي توصّلنا إليها من خلال بحثنا فيمكن إيجازها فيما يلي :

– قدرة أحمد بامبا على تكييف وإصلاح معتقدات وعقلية الأفارقة بما يتناسب وشرائع الإسلام، ودوره الكبير في زيادة نشر الإسلام و الثقافة العربية الإسلامية بالسنغال ، حتى أصبح الإسلام دين الجماهير السنغالية، حيث تخلّت عن معتقداتها الوثنية التي كانت تشوب إسلامها.

– الدّور الفعّال لمنهجه الإصلاحي في كسب عدد كبير من الأتباع، خاصة فيما يتعلّق بتركيزه على العمل المنتج و الجانب الاقتصادي وجعله مبدء أساسيا لهذا المنهج وجزء هاما في كمال إسلام الفرد، فقد أصبح المريدون من أكبر رجال الأعمال والمال في السنغال و الطّريقة المريدية بذلك تستهوي كل سنغالي، حتى عرّفها البعض على أنّها نقابة عمّالية أكثر من كونها طريقة صوفية .

– المكانة الكبيرة التي تحضى بها شخصية أحمد بامبا بالسنغال بين أتباعه، ويظهر ذلك في الاحتفالات الكبرى التي تقام تمجيدا لأعماله، ولعّل أهمّها احتفال "مغال" بطوبى،المدينة التي أسّسها هو بنفسه، بحيث يزورها ملايين المريدين أثناء هذا

الاحتفال،الذي يدوم أربعة أيام، وحتّى السّلطة السّياسية بالسنغال لا تفوّت هذا الاحتفال بإرسال من يمثّلها فيه.

– الأثر الكبير للطّريقة المريدية بالسنغال ودورها الفعّال في مختلف المجالات، من خلال التحكّم في جزء كبير من الاقتصاد السنغالي، إلى التّأثير على العملية الانتخابية والحركية الدّينية والثّقافية بالبلاد.

– موقف أحمدو بامبا من الاستعمار الفرنسي للسنغال، اعتمد على مبدأ اللاّحرب و اللاّسلم ، مستخلصا الدروس من فشل الحركات الجهادية في طرد المحتل الفرنسي بالمنطقة ، حيث اعتمد احمدو بامبا نوعا جديدا من المقاومة هي المقاومة الثقافية و الاقتصادية .

رغم ذلك يبقى الدّور الذي لعبه أحمد بامبا في نشر الإسلام و الثقافة العربية الإسلامية حاضرا وواضحا للعيان، من خلال التّراث الذي خلّفه والذي تركّز على شروح وتبسيط للكثير من مؤلّفات العلماء المسلمين، في مختلف فروع الشريعة الإسلامية و اللّغة العربية، ومن خلال العدد الكبير من الأتباع الذين يتّبعون هذه التعاليم اليوم في السنغال، فقد حافظ بشكل أو بآخر على بقاء الثّقافة الإسلامية متجذّرة في المجتمع السنغالي، رغم كل المحاولات التي قام بها الاستعمار لسلخ هذه المنطقة عن العالم الإسلامي ودمجها في العالم المسيحي الغربي.

الملاحق

الملحق 1 : صورة أحمد بامبا وهو في إقامته الجبرية بمدينة جروبل(مدينة بمنطقة الباول جنوب السنغال: أنظر الملحق رقم 3) وهي الصّورة الوحيدة المتوفرة له (أخذت له بين 1912م و 1917م).

المصدر : Vincent Monteil :Op , Cit.p85

الملحق 2 : صورتين للمسجد الذي أسسه أحمد بامبا وهو في إقامته الجبرية في جروبل

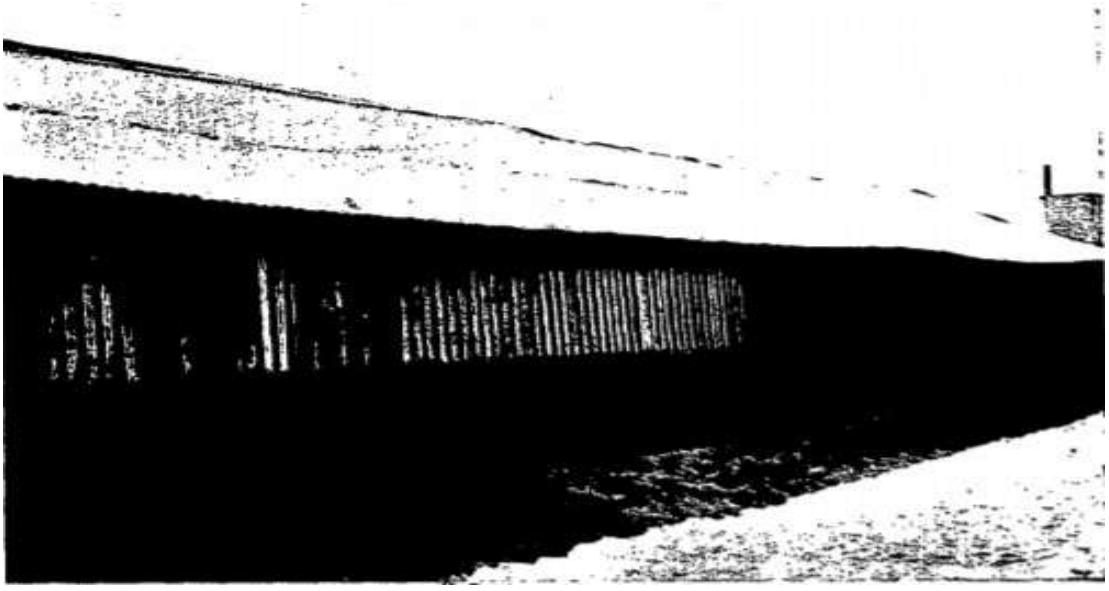

LA MOSQUÉE DE DIOURBEL.

المصدر :Paul Marty :Etudes sur l’islam au sénégal , tom2 les doctrines et les institutions , maison ernest leroux , paris, 1917.p48

الملحق 3: خريطة للمناطق الهّامة التي عاش فيها أحمد بامبا

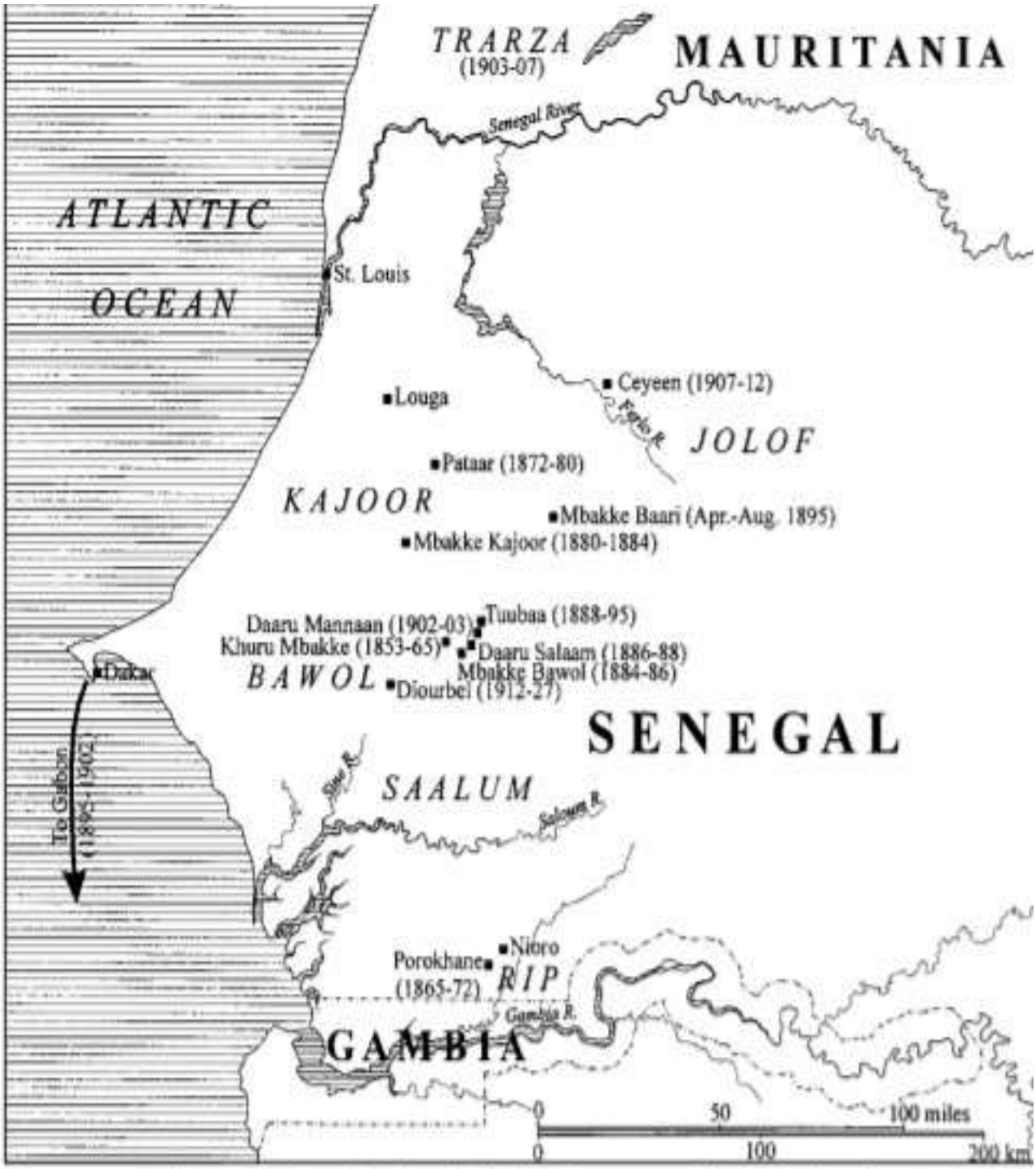

Important places in Amadu Bamba's life (map made with the the technical contribution of Eric Ross)

المصدر: cheikh anta babou :: Op , Cit.p15

الملحق 4 : خريطة لتوسّع الطّريقة المريدية وأتباعها بالسنغال

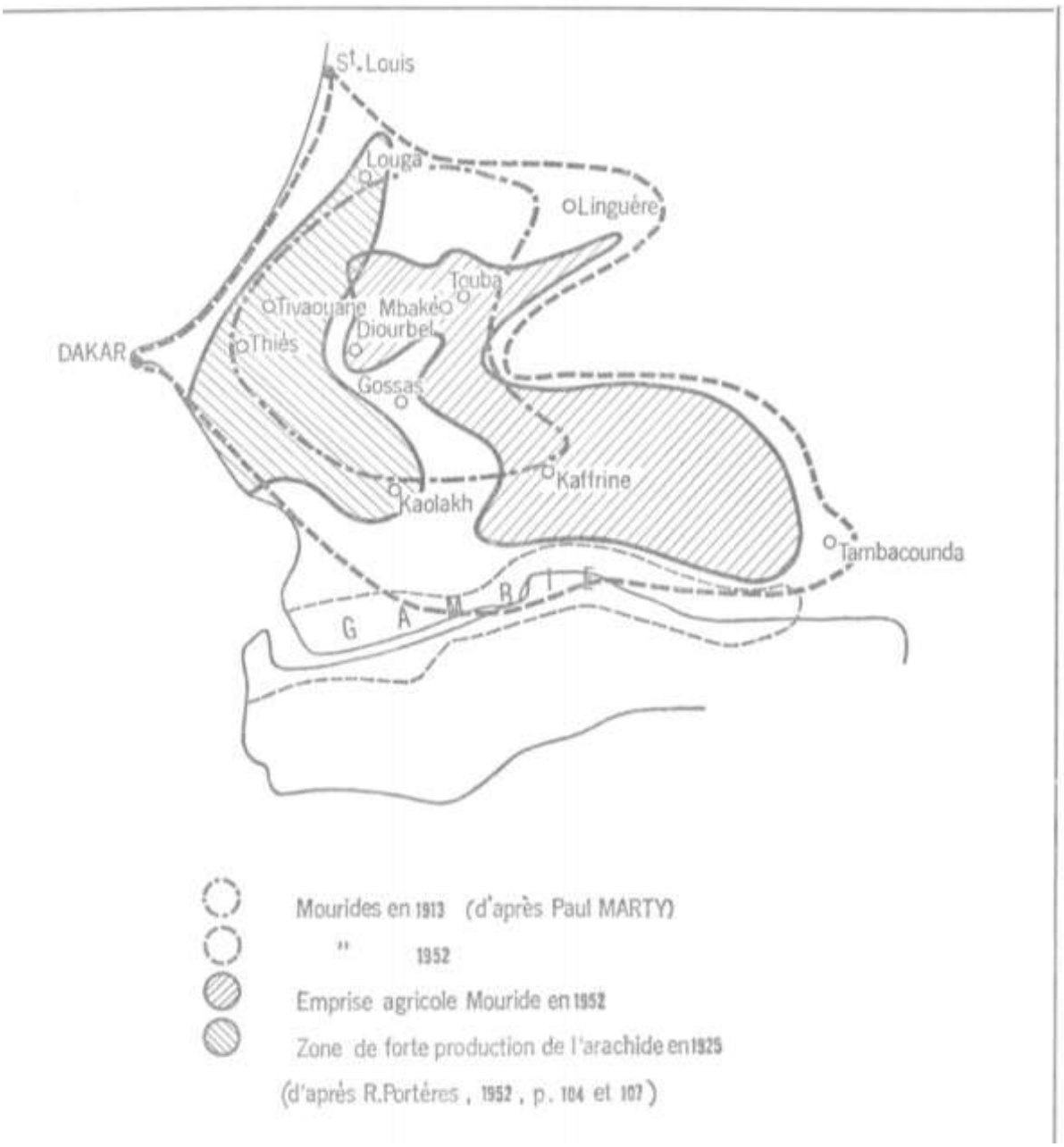

المصدر: Vincent Monteil :Op , Cit.p79

الملحق 5 :نص لأحمد بامبا يشيد فيه بالإدارة الفرنسية

المصدر: بومدين عائشة: مرجع سابق، ص161.

الملحق 6: وثيقة عقد شراء أرض لأحمد بامبا ليبني عليها مسجد مدينة طوبى

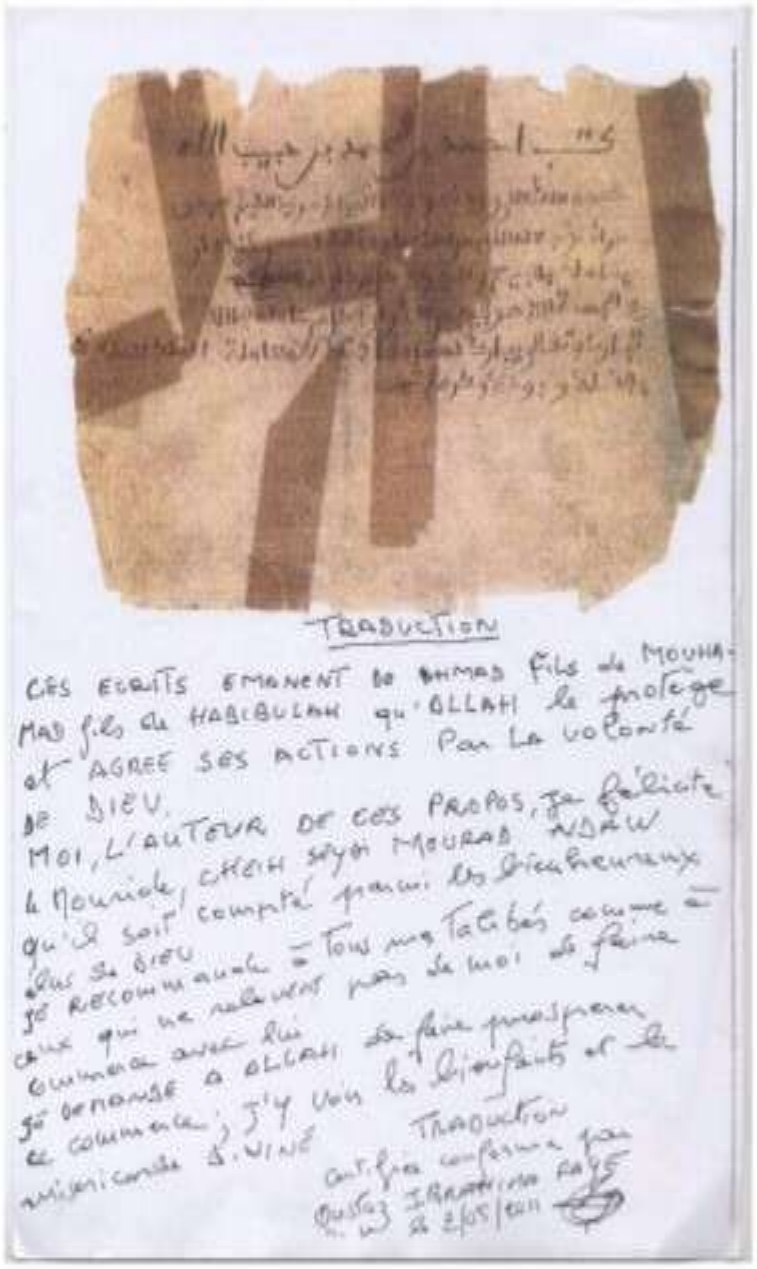

TRADUCTION

CES ECRITS EMANENT DE AHMAD fils de MOUHAMAD fils de HABIBULLAH qu'ALLAH le protège et AGREE SES ACTIONS Par La volonté DE DIEV.

MOI, L'AUTEUR DE CES PROPOS, je félicite la Mouride, CHEIH SEYDI MOURAD NDAW qu'il soit compté parmi les bienheureux élus de DIEU

je RECOMMANDE = Tous mes Talibés comme = ceux qui ne naissent pas de moi de façon commence avec lui

je demande à ALLAH de faire prospérer et commande, j'y vois les bienfaits et la miséricorde DIVINE

TRADUCTION

المصدر : بومدين عائشة: مرجع سابق، ص165.

الملحق 7 : مناظر مختلفة لمسجد طوبا أين يوجد ضريح أحمد بامبا

Pl. 16. One of the four small minarets of the great mosque of Touba.

المصدر :cheikh anta babou :: Op , Cit.p159 et 160

الملحق 8 : صورة لمحل تجاري للمريدين بمدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية

المصدر :cheikh anta babou :: Op , Cit.p169

الملحق 9: صورة للظّهيرة المريدية بباريس .

Dahira de Marseille lors de la visite de Seriqne Mortada.

المصدر :sophie bava : :Op , Cit.p140

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

أولا : المصادر :

1- باللغة العربية

1- بامبا أحمد امباكي : **ثلاث منظومات في التصوف والسلوك** ، ط 1 ، تعليق و تحقيق دائرة فتح الغفار، المغرب ، 2016.

2 - بامبا أحمد امباكي : **منظومتان في العقيدة و الفقه و التصوف** ، ط 1 ، تعليق و تحقيق دائرة فتح الغفار المغرب ، 2015.

3- البشير محمد: منن الباقي القديم في سيرة الشيخ الخديم (تحقيق أبو مدين شعيب كبي)، مونت بلاك اسبانيا .2008.

4- جوب محمد الأمين الدغاني : إرواء النديم من عذب حب الخديم ، الطباعة والإخراج فاي أبو آمنة دكار ، السنغال ، 2005.

5- جوب محمد الأمين الدغاني : إرواء النديم من عذب حب الخديم – تحقيق وتعليق محمد شقرون – ب ط ، مؤسسة الأزهر الإسلامية ، السنغال ، ب ت.

2- باللغة الأجنبية

-Paul Marty : **Etudes Sur l'islam AuSsénégal** , Tom2 Les Doctrines et Les Institutions , Maison Ernest Leroux , Paris, 1917.

ثانيا : المراجع

1- باللغة العربية

1- المرتضى محمد امباكي فاط فال : **المريدية الحقيقة والواقع وآفاق المستقبل**،ب ط،مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2011.

2- انيانغ محمد المحمود : **النهج القويم في سيرة الشيخ الخديم** ، ب ط ، ب د ط، ب ت(أمين خاص للخليفة المريدي الشيخ عبد الأحد (1968.1989).

10- بن عبد الله عبد العزيز: **معلمة التصوف الإسلامي**، ج2 (التصوف المغربي من خلال رجالاته)،ط1، مطبعة العارف الجديدة، الرباط.2001.

4- ديشان هوبير : **الديانات في إفريقيا السوداء** ، ترجمة أحمد صادق حمدي، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2011.

5 - زبادية عبد القادر:**دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين** ، ب ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ب ت.

6-سبنسر ترمنجهام : **الفرق الصوفية في الإسلام** ، ترجمة عبد القادر البحراوي ،ب ط ، دار المعرفة الجامعية ، 1994 .

7- سيلا عبد القادر محمد: **المسلمون في السنغال معالم الحاضر وآفاق المستقبل**،ط1 ،مطابع الدوحة الحديثة ،1986 .

8- شاكر محمود:**التاريخ الإسلامي "التاريخ المعاصر غربي إفريقيا"** ،ط2،المكتب الإسلامي، بيروت ، 1997.

9- شعباني نور الدين : **دراسات في تاريخ الإسلام والأسر الحاكمة في إفريقيا جنوب الصحراء** ، ب ط، نور للنشر، 2016.

10- شعباني نور الدين: **محاضرات في تاريخ ممالك السودان الغربي** ، ب ط ، دار الجزائر ، 2015

11- شقرون محمد : **الإسلام الأسود** ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان . 2007.

12- عبد الرزاق عبد الله إبراهيم: **أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية**، ب ط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1990.

13- مجموعة من الباحثين المريدين : **دراسات حول المريدية** ، ط1 ،مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط، المغرب، 2010.

2- باللغة الأجنبية :

1 - Cheikh Anta Babou :**fighting the Greater Jihad-Amadu Bamba and The founding The Muridiyya of Senega**l 1853-1913 ohio University Press .2007 .

2-Sam Bousso Abdour-Rahmane : **Grand Magal de Touba** , Imprimerie el Maarif al Djadida , Touba ; Senegal ,2012

3- Sophie Bava : **Le Dahira Urbaine** . Lien De Povoir Mouridisme. Les Annales De Recharche Urbaine.France.2004.

4- Vincent Monteil :**Une Confrerie Musulmane : Les Mourides Du Senegal** , In: Aechives De Sociologie Des Religions.n° 14.1962.

ثالثا : المجلات و الدوريات :

1-ساتي مهدي صالح : " مؤسسات التعليم الإسلامي والعربي في السنغال "، **منشورات المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم**، الإصدار رقم 07 ،1990م .

2- سعيد خديم محمد امباكي ، " التعليم الإسلامي الواقع و المأمول في السنغال " – **مجلة دراسات إفريقية** ، العدد 24 ، ديسمبر 2000.

3-غالاي محمد أنجاي: أحمد بامبا الشخصية التاريخية، **مجلة الوعي المريدي**، العدد الأول، ماي 2008 .

رابعا : الرسائل الجامعية :

1- امباكي سرين فال : الخدمة عند الشيخ الخديم بين النظرية والتطبيق ، **رسالة لنيل شهادة المتريز** ، جامعة أنت جوب ،2008-2009.

2- جي محمد المختار الهنتاتي : الفكر الصوفي عند الشيخين أحمد بامبا والحاج مالك سي، **أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية** ، قسم الحضارة الإسلامية جامعة الزيتونة، تونس، 2005-2006.

3- جيلي سرين مباكي : أبرز رجال الدعوة والعلم بالسنغال و أثرهم الإصلاحي ، **بحث النيل شهادة الإجازة في أصول الدين والتواصل الحضاري**، جامعة القرويين ، المغرب 2008-2009.

4- عائشة بومدين : الدور الاقتصادي و السياسي للطريقة المريدية في السنغال (1895م-1970م)، **بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر**، جامعة الجزائر 2 ، السنة الجامعية 2013م-2014م .

خامسا :المقالات و المحاضرات الالكترونية :

1- إميجن عبيد : **التصوف السياسي في السنغال يدير البوصلة الحزبية** ، مقال ضمن الموقع الالكتروني لمركز الجزيرة للدراسات ، 2015/02/09 ، www.Studies.Aljaeera.net، أطلع عليه يوم 2018/03/05 .

2-انجاي شيخ: **التعايش السلمي عند الشيخ الخديم – فكرا ممارسة –** ، محاضرة- نقلا عن الموقع الإكتروني للمكتبة المريدية.
(www.Almktabatoulmouridiya.wordpress.com).أطلع عليه يوم 2018/03/07 .

3- بامبا أحمد امباكي : **مسالك الجنان في جمع ما فرقه الديماني** ، نقلا عن الموقع الإلكتروني للمكتبة المريدية: (www.Almktabatoulmouridiya.wordpress.com)، أطلع عليه يوم 2018/03/07.

4 - دائرة روض الرياحين: **الغيبة البحرية للشيخ الخديم –أحداث وعبر**- محاضرة- نقلا عن الموقع الإكتروني للمكتبة المريدية.
(www.Almktabatoulmouridiya.wordpress.com)،أطلع عليه يوم 2018/03/15 .

5 - سرين امباكي عبد الرحمن : **عقيدة أهل السنة والجماعة عند الشيخ أحمد بامبا فكرا وممارسة** ، محاضرة ألقيت في إطار دائرة روض الرياحين في تجمع مغال بطوبي ،3فيفري 2010. نقلا عن الموقع الإلكتروني للمكتبة المريدية : (www.Almktabatoulmouridiya.wordpress.com)، أطلع عليه يوم 2018/03/07.

6 - عافية أحمد نيانغ : **الشيخ الخديم ومنهجه السني** ، محاضرة ألقيت في إطار دائرة روض الرياحين 08 مارس 2007 ، ص21. نقلا عن الموقع الإلكتروني للمكتبة المريدية : (www.Almktabatoulmouridiya.wordpress.com)، أطلع عليه في 12 /2018/03.

7-لوح مصطفى عبد الرحمن: **حقائق عن حياة خادم الرسول وحركته الاصلاحية** ، محاضرة في إطار يوم ثقافي إسلامي في إحدى قاعات الأمم المتحدة، نيويورك، 1989/07/28، نقلا عن الموقع الإلكتروني للمكتبة المريدية: (www.Almktabatoulmouridiya.wordpress.com)، أطلع عليه في 2018/03/07.

8-مصطفى إبراهيم : **الصوفية في السنغال ... نفوذ واسع و إمبراطورية سياسية واقتصادية** ، 2017/08/07 ، www.Alaraby.co.uk/invesigations.com، أطلع يوم 2018/03/05 .

الفهرس

الفهرس

العناوين	ص
كلمة شكر	
الإهداء	
المقدّمة	1
الفصل الأوّل : التّعريف بشخصية أحمد بامبا امباكي	7 -27
المبحث الأوّل: مولد أحمد بمبا امباكي و نسبه	7 - 13
1- مولده ونشأته	7
2- نسبه	11
المبحث الثّاني: تعليمه وشيوخه	13-16
1- تعليمه	13
2- شيوخه	15
المبحث الثّالث: وفاته ومؤلّفاته	16-27
1- وفاته	16
2- مؤلّفاته وآثاره	17
3- شهادات بعض علماء عصره في شخصيته	22
الفصل الثّاني : الدّور التّعليمي و الإصلاحي لأحمد بامبا	29-50
المبحث الأوّل : عقيدة أحمد بامبا وفكره الصّوفي	29-36
1-عقيدته ومذهبه الفقهي	29
2-فكره الصّوفي	32
المبحث الثّاني: دوره التّربوي و الإصلاحي	37-42
1- مجهوداته في مجال التّربية والتّعليم	37
2- بداية دعوته الصّوفية	38
3- إنشاؤه للقرى	39
المبحث الثّالث: علاقته بالاستعمار وموقفه منه	42-50

1- موقف الاستعمار الفرنسي من نشاط أحمد بامبا	42
2- موقف أحمد بامبا من الاستعمار الفرنسي للسنغال	47
الفصل الثّالث : الطّريقة المريدية وآثارها بالسنغال	52-73
المبحث الأوّل: تأسيس الطّريقة المريدية	52-59
1- أصل التّسمية	52
2- التّعريف بالطّريقة المريدية	54
3- تأسيس الطّريقة المريدية والظروف المحيطة به	56
المبحث الثّاني: مبادئ وأسس المريدية	59-63
1-العمل	60
2-الخدمة	62
المبحث الثّالث : دور الطّريقة المريدية بالسنغال	63-73
1 : دورها السّياسي و الاقتصادي و الثّقافي	63
2 : تنظيماتها	70
3: علاقتها بالطّرق الصّوفية الأخرى بالسنغال	72
الخاتمة	75
الملاحق	78
الببليوغرافيا	88